دراسات سلسلة في غريب القرآن الكريم بين اللفظ والمعنى

(٢)

تأليف

الدكتور عبد العال سالم مكرم

أستاذ النحو العربي - كلية الآداب - جامعة الكويت

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلمات الإسلامية
في
الحقل القرآني

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

مؤسسة الرسالة - بيروت - وطى المصيطبة - مبنى عبدالله شليت

تلفاكس : ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣ - ص.ب : ٧٤٦٠ - برقياً : بيوشران

تمهيد

القارئ لمقدمة تحقيق كتاب " الزّينة " لأبي حاتم الرّازيّ يرى أنّ هذا الكتاب الذي ألّفه صاحبه في القرن الرّابع الهجريّ " أول مرجع يتضمّن الأسماء العربية التي نطق بها القرآن ، والأسماء التي اصطلح عليها المسلمون ، وسمّاه : " كتاب الزّينة " .

وقد حاول المؤلف في هذا الكتاب أن يجمع من شتى الألفاظ العربية ألفاظًا تغيرّت مدلولاتها ومعانيها في العصر الإسلامّي عمّا كانت عليه في العصر الجاهليّ .
وبعمله هذا وضع اللّبنة الأولى في عِلْم معاني الأسماء العربيّة ، والمصطلحات الإسلامية "

ويؤكد المحقق أنه تَتَبّع ما وُضِع من الكتب في هذا الموضوع حتى القرن الرابع الهجري فلم يعثر على كتاب يعالج هذا اللون من الدراسات " (١)

إن القرآن الكريم يطالعنا بكلمات أعطاها الإسلام مدلولات خاصة ، ومعاني معيّنة ،

فأسماء الله تعالى أو صفاته لها في الأذهان معاني ليست معروفة عند أهل الجاهلية وألفاظ العبادة من صلاة ، وركوع ، وسجود ، وتشهّد ، لها أيضًا مدلولات إسلامية تختلف كل الاختلاف عن المدلولات الجاهليّة .

---

(١) انظر مقدمة التحقيق : ١٠ .

ونستطيع أن نقسم الألفاظ الإسلامية إلى ما يلي :

أ ـ ألفاظ لها علاقة بعلم الكلام وهي الألفاظ التي تتعلق بأسماء الله الحسنى أوصفاته .
ب ـ ألفاظ تتعلق بالعبادات .
جـ ـ ألفاظ تتعلق بالمعاملات .
د ـ ألفاظ عامة طوّر القرآن الكريم مدلولاتها إلى معاني أخرى لم يكن للجاهليين بها عَهْدٌ .

ولأنّ هذه الألفاظ ذات مدلولات معيّنة فهي من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى تحديد مدلولاتها ، وبيان اشتقاقها ، ومعرفة جذورها .

وفي ضوء البحث والدراسة نتناول ألفاظ كل قسم من هذه الأقسام ، لنكون على بيّنة من أمر هذه الكلمات أو هذه الألفاظ .

الفصل الأول
أسماء الله الحسنى

يبيّن سيف الدين الأمدي في كتابه " غايةُ المرام في عِلْم الكلام : أن أشرف علم هو " العلم الملقب بعلم الكلام ، الباحث عن ذات واجب الوجود ، وصفاته ، وأفعاله ، ومتعلقاته " (١)

وقد ثار خلاف بين علماء الكلام ، هل أسماء الله الحسني صفات أو أسماء ، ؟ هذه قضية لا نتعرض لها هنا ، ولكن نميل إلي أن نطلق علي هذه الكلمات : أسماء الله الحسنى لورود نصوص من السنّه موثّقة ، تؤيد أنها أسماء لا صفات ،

من ذلك ما تحدث به أبو هريرة رضي الله عنه ، قال: " رسول الله صلي الله عليه وسلم : إن لله تسعةً وتسعين اسمًا ، مائة إلا واحدًا ، إنه وِتْرٌ ، يحب الوِتْر ، من أحصاها دخلَ الجنّة " (٢)

أما هذه الأسماء فقد ذكر الزجاجيّ في كتابه : " اشتقاق أسماء الله الحسنى " : أن حبّان قال : " فحدثني داود بن عمرو بن قنبل المكيّ قال : سألنا سفيان أن يُملِي علينا التِّسعة والتِّسعين اسمًا التي لله عزّ وجلّ من القرآن ، فوعدنا أَن يخرجها لنا ، فلما أبطأ علينا أتينا أبا زيد فأملى علينا هذه الأسماء ، فأتينا سفيان فعرضناها عليه ، فنظر فيها أربع مّرات فقال : هي هذه ، فقلنا له : اقرأها علينا فقرأها علينا سفيان " (٣)

---

(١) غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الأمدي : ٤

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى : ٢٢ ، وانظر توثيق هذا الحديث في هامش الصفحة ، فقد أخرجه البخاري في عدة أبواب ، ومسلم في باب الذكر والدعاء .

(٣) اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي : ٢٤

ومن قبيل التيّمن بذكر هذه الأسماء أحب أن أسجلها هنا من باب التبرّك كما سجلها الزجاجي في كتابه ، وإن كنت لا أستطيع أن أتناولها جميعًا من حيث الغريب والدلالة ، وإنما سأكتفي بنماذج منها حرصًا على مساحة هذا الكتاب :

- في " فاتحة الكتاب " : يا الله ، يا ربّ ، يا رحمن ، يارحيم ، يامالك .

- وفي " البقرة " : ستة وعشرون اسمًا :

يا محيط ، يا قدير ، يا عليم ، يا تواب ، يا حكيم ، يا بصير ، يا واسع يا بديع ، يا سميع ، يا كافي ، يا رءوف ، يا إله ، يا واحد ، يا غفور ، يا حليم ، يا قابض ، يا باسط ، يا شاكر ، يا إله إلا هو ، يا حي ، يا قيوم ، يا عليّ ، يا عظيم ، يا وليّ ، يا غنيّ ، يا حميد .

- وفي " آل عمران " : أربعة أسماء :

يا قائم ، يا وهّاب ، يا سريع ، يا خبير .

- وفي " النساء " : ستة أسماء :

يا رقيب ، يا حسيب ، يا شهيد ، يا عفوّ ، يا مغيث ، يا وكيل .

- وفي " الأنعام " : خمسة أسماء :

يا باطن ، يا ظاهر ، يا قدير ، يا لطيف ، يا خبير .

- وفي " الأعراف " : اسمان : يا محيي ، يا مميت .

- وفي " الأنفال " : اسمان : يا نعم المولى ، ويا نعم النصير .

- وفي " هود " : سبعة أسماء :

يا حفيظ ، يا قريب، يا مجيب، يا قوي ، يا مجيد ، يا ودود ، يا فعال .

- وفي " الرعد " : اسمان : يا كبير ، يا متعال .

- وفي " إبراهيم " : اسم : يا منآن .

- وفي" الحجْر " : اسم : يا خلاّق .

- وفي " النحل " : اسم : يا باعث .

- وفي " مريم " : اسمان : يا صادق ، يا وارث .

- وفي " المؤمنون " : اسم : يا كريم .

- وفي " النور " : ثلاثة أسماء : يا حقّ ، يا مبيُن ، يا نور .
- وفي " الفرقان " : اسم : يا هادي .
- وفي " سبأ " : اسم : يا فتّاح .
- وفي " المؤمن " : أربعة أسماء : يا غافر ، يا قابل ، يا شديد ، يا ذا الطّوْل .
- وفي " الذاريات " : ثلاثة أسماء : يا رزاق ، يا ذا القوة ، يا متين .
- وفي " الطور " : اسم : يا برّ.
- وفي " اقتربت " : اسم : يا مقتدر .
- وفي " الرحمن " : ثلاثة أسماء : يا باقي ، يا ذا الجلال ، يا ذا الإكرام .
- وفي " الحديد " : ثلاثة أسماد : يا أول ، يا آخر ، يا باطن .
- وفي " الحشر " : عشرة أسماء : يا قدوس ، يا سلام ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، يا عزيز ، يا جبار ، يا متكبر ، يا خالق ، يا بارئ ، يا مصوّر .
- وفي " البروج " : اسمان : يا مبدئ ، يا معيد .
- وفي " قل هوالله أحد " : اسمان : يا أحد ، يا صمد . (١)

ومن العجيب حقًا أن يقوم علماؤنا الأوائل بحصر هذه الأسماء واستخراجها من القرآن الكريم ، وهذا يدل من دون شك على تفانيهم في دراسة القرآن الكريم من أجل الوقوف على غريب كلماته ، وبخاصة كلمات أسماء الله الحسنى ، وما تحمله من دلالات ، ومعان إنه مجهود ضخم بُذِل من أجل استخراج هذه الأسماء من كل سُوَر القرآن الكريم في وقتٍ ليس فيه آلات حاسبة ، أو أجهزة إحصائية .

---

(١) انظر اشتقاق أسماء الله : ٢٤ ، ٢٥ .

ومن ثمّ أميل إلى رأي " المبرّد " بأنه من أحصى هذه الأسماء دخل الجنة فسّره بقوله : " معناه عندي ، من عدّها من القرآن ، لأن هذه الأسماء كلها مفرقة في القرآن ، فكأنه أراد : من تتبع جمعها ، وتأليفها من القرآن ، وعانى في جمعها منه الكُلفة والمشقّة دخل الجنة " (١)

على أن بعض العلماء لا يعدّ اسم الله تعالى من جملة أسماء الله الحسنى ، وحجتّهم في هذا : " أن هذه الأسماء كلها مضافة إلى الله فكيف يعدّ هو منها " (٢)

وفي نص الزجاجيّ السّابق جعل اسم الله تعالى من جملة أسماء الله الحسنى في تسعة وتسعين اسمًا ،

وسأتناول في هذا الفصل بعضًا من أسماء الله الحسنى لشرح غريبها ، وما تشير إليه دلالتها ، وما توحي ألفاظها من معان لم تكن معروفة في اللغة العربية في العصر الجاهليّ .

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاجيّ : ٢٤ . (٢) المصدر نفسه : ٢٤ .

نماذج من غريب أسماء الله الحسنى

لفظ الجلالة :الله

الله اسم تفرد به الله سبحانه وتعالى ، لا يشاركه أحد من خلقه في هذه التسمية .

قال الرّازي : " فهذا اسم على الانفراد ممنوع من الخلق أجمعين قال : (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) (١)

قال بعض المفسرين هل تعرف له شبيهًا ؟

وقال آخرون : لم يسم بهذا الاسم غيره " (٢)

واسم الله عز وجلّ (اللّه) يفترق عن أسمائه الأخرى ، وذلك لأن أسماءه الأخري هي نعوت وصفات له .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، إذا كانت هذه الأسماء صفات ونعوتًا ، فلماذا جاز أن يقال لها : أسماء الله الحسنى ؟

أجاب عن ذلك الرازي بقوله :

" وإنما جاز أن يقال لها : أسماء : وهي صفات ونعوت ، لأن النعت يقوم مقام الاسم ، ويكون خلفًا منه كما يقال : قام زيد العاقل ، وقام عمرو اللبيب ، فيكون العاقل واللبيب خلفًا من متروك ، والعاقل في هذا الموضع اسم ، إذا صار له الوصف ، فهذا الاسم مُسَؤَّلٍ على الأسماء كلها ، أعني الله عز وجلّ وإليه تنسب الأسماء كلها . قال عز وجلّ : (ولِلّهِ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى) (٣)

---

(١) مريم : ٦٥ . (٢) الزينة : ١٢ .

(٣) الأعراف : ١٧٩ .

فَنُسِب إلى هذا الاسم الأسماء كلها . . . وتسمّى الناس بسائر الأسماء ولم يتسمّوا بهذا الاسم الواحد ، وهو الله " (١)

ويفترق لفظ الجلالة الله عن الأسماء الأخرى من ناحية الاشتقاق فالله ليس مُشتقًا من صفة على حين الأسماء مشتقّة من صفات كالقادر من القُدْرة ، والعالم من العِلْم ، والرّاحم من الرّحمة .

والله هو الاسم الأكبر :

ففي اللّسان ، قال اللّيْث : " بلغنا أنّ اسم الله الأكبر هو : " الله لا إله إلاّ هو حده " (٢)

على أن بعض العلماء يرى أن اسم الله الأعظم هو : الله أو الرحمن ، واحتج بقوله عز وجل : (قُل ادْعُوا اللَّه أو ادْعُوا الرَّحْمَن أيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى) (٣)

ذكر ذلك الزّجاجيّ في كتابه : " اشتقاق أسماء الله " (٤)

وسبب نزول هذه الآية ما ذكره الواحديّ حيث قال ابن عباس : " تهجدّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة فجعل يقول في سجوده : يارحمن يا رحيم ، فقال المشركون : كان محمد يدعو إلهاً واحدًا فهو الآن يدعو إلهين اثنين : الله ، والرحمن ! ما نعرف الرّحمن إلا رحمان اليمامة ، يعنون مُسَيْلَمة الكذّاب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية " (٥)

---

(١) الزينة : ١٢ . (٢) اللسان : " إله "

(٣) الإسراء : ١١٠ . (٤) ص : ٢٥ .

(٥) أسباب نزول القرآن للواحدي : ٣٠٣ ، وانظر تفسير الجلالين : ٣٨٦ .

الله من حيث اللفظ والمعنى :

أ ـ من حيث اللفظ :

قال الزّجاج : " أمّا اللفظ فعلى قولين : أحدهما : أن أصله : " إلاه " : فعَالٌ ، ثانيهما : قال الزجاج : " ويقال : بل أصله : " لاه " : فَعَل ."[1] وفي رأي أبي الهَيْثم أن الله أصله : " إلاه "
قال الله عز وجل : (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُل إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) [2]

قال : وأصل إله : " ولاهٌ " فقلبت الواو همزة ، كما قالوا الوِشاح : شاح ، والوجاح ، وهو السّتر : إجاح . [3]

ب ـ من حيث المعني :

قال الزجاج : " ومعنى قولنا : إله ، إنما هو الذي يستحق العبادة وهوتعالى المستحق لها دون مَنْ سواه " [4]
وإذا كان أصله : " ولاه " فمعناه : أنّ الخلق يُولَهون إليه في حوائجهم ويَضْرعون إليه فيما يُصيبهم ، ويَنْزَعُون إليه في كل ما يَنُوبهم كما يُوله كلّ طفلٍ إلى أمه " [5]

ويرى ابن سيده : أن الإلاهة ، والألوهة ، والألو هيّة معناها : العبادة .

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى : ٢٥ . (٢) المؤمنون : ٩١ .
(٣) اللسان : " إله " (٤) تفسير أسماء الله الحسنى : ٢٦ .
(٥) اللسان .

وقرأ ابن عباس (وَيَذَرَكَ والإلاهتك) [(١)] أي وعبادتك ، وذكر في اللسان : أن هذه القراءة عن ثعلب ، وكأنها هي المختارة .
قال : لأن " فرعون " كان يُعبد ولا يَعْبُد ، فعلى هذا ذو إلاهة لاذو آلهة ، والقراءة الأولى أكثر وهي : " وآلهتك " والقُرّاء عليها .

ويقويّ ابن بري ما ذهب إليه ابن عباس : في قراءته قولُ فرعون :(أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى) [(٢)] وقوله : (وَمَا عَلِمتُ لَكُمْ من إِلَهٍ غَيرِي) [(٣)] ولهذا قال الله سبحانه : (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الأَخِرَةِ وَالأُولَى) [(٤)]
وينكر الزجاج أن يكون لفظ الجلالة مشتقًا من :" وَله " " يَوْله " وذلك لأنه لو كان منه لقيل في تفعّل منه : تَوَلَّهَ، لأن الواو فيه واو في تَولّه " ، وفي إجماعهم على أنه تألّه بالهمز مما يُبَين أنه ليس من وَلِهَ " وأنشد أبو زيد لرؤبة :

لله دَرُّ الغانيات المُدَّهِ سَبَّحْن واسْتَرْجَعْن من تألُّهِي [(٥)]

---

(١) الأعراف : ١٢٧ ، وهي قراءة ابن مُحَيْصن ، والحسن ، ومجاهد ، وابن مسعود ، وعلي ابن أبي طالب ، والضحاك والجحدري . انظر : الإتحاف : ٢٢٩ ، والبحر ٤ : ٣٦٧ ، والطبري ١٣ : ٣٨ ، والمحتسب ١ : ٢٥٦ ، ومعاني الفراء ١ : ٣٩١ وانظر قراءة رقم ٢٦٥٠ في معجم القراءات القرآنية .
(٢) النازعات : ٢٤ . (٣) القصص : ٣٨ .
(٤) النازعات : ٢٥ . (٥) في القاموس : المدّه : المُدة كالتّمدّه، وهو مادة من مُدّه كركّع ، وتمدّه : تمدّح ؛ ومعنى استرجعن قلن : إنا لله وإنا إليه راجعــون ، والشاهد ذكر في الجمهرة : ١ ، ٦ - ٢ / ٢ وهو من شواهد ابن يعيش : ١ / ٣ ، وذكر في الخزانة ٣ / ٩٢ ، وانظر تفسير أسماء الله الحسنى ٢٥ ، ٢٦

اختلاف اللغويِّين في أصل لفظ الجلالة (اللّه) :

يرى بعض اللغويِّين أن أصل " اللّه " : " إله " فألفه زائدة لأنها ألف : "فِعَال " وألف فعال زائدة كقوله تعالى (إِلَهِ النَّاسِ)[1] ويرى البعض الآخر أن أصلَه : " لاه "

والفريقان يعتمدان على قولين ، ذكرهما الخليل في لفظ الجلالة ، وينسبون إلى الزجاج بأنه قال : قال : " سيبويه : سألت الخليل عن هذا الاسم يعني قولنا : " اللّه " ؟ فقال : إله ، وقال مرة أخري : الأصل : لاه "

و أنكر أبو علي الفارسي في كتابه " الإغفال " الذي ألفه ليردّ على الزجاج في كتابه " معاني القرآن " مبيناً أن الذي حكاه الزجاج عن سيبويه عن الخليل سهوٌ ، لأن سيبويه لم يحكِ عن الخليل أن " الله " أصله : إلاه ، ولا قال : سألته عنه ، ولا حكى عنَ الخليل القول الآخر الذي قاله الزجاج أنه لاه " (٢)

وتصدّى للدفاع عن الزجاج ابن خالويه في هذه القضية حيث ذكر أن القولين صحّا عن سيبويه .

وحجة ابن خالويه في هذا الدفاع أن " هذه الحكاية قد ثبتت عند أبي إسحاق الزّجاج برواية له عن سيبويه من غير جهة كتابه ، فلا يكون حينئذ سهواً ، وقد وقعت إلينا مسائل جَمّة روى سيبويه الجواب فيها عن الخليل ولم يُضَمّن كتابه شيئاً من ذلك "

---

(١) الناس : ٣

(٢) الإغفال مخطوط ، وانظر كتابي القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : ٢٥٧ .

ولم يَلُذ أبو عليّ الفارسيّ بالصّمت إزاء ما ذكره ابن خالويه ، بل سلّط عليه سهام النّقد ، ورماه بالغفلة ، واتهمه بأنه من الأغمار حيث يقول : " إن الذي يحكي هذه الحكايات عن سيبويه عن الخليل ، وعن أبي الحسن مُتَقَوِّل كذّاب ، ومُتَخَرِّصٌ أفّاك ، لا يَشُك في ذلك أحدٌ له أدني تَنبّه وتيقُّظ ، ولم يُصغ إلى القبول منه ، والاشتغال به إلاّ الأغمار الأغفال الذين لا معرفة لهم بالرّواة ورواياتهم ، وتَمييز صادقهم من كاذبهم ، وضابطهم من مُجازفهم ، ومتجوّزهم في الرواية . . . إلى أن يقول : " فأما نحن فلم يقع إلينا من الحكايات عن سيبويه ما لم يثبت في كتابه إلا حكايتان أو ثلاث "

ثم ذكر الفارسيّ هذه الحكايات التي سجلّها البغداديّ في خزانته ونقد الفارسي أيضًا ابن خالويه في قوله : " بأن من النحويين من يقول أصله : " وله " وغلطه فيه بأنه تحريف في الرواية وتزييف قال : " ولم نَعْلم من النحويين بَصريّهم وكوفيهم من ذهب في هذا الاسم إلى أنه الوَله ، وإنما ذهب إليه من ليس من أهل النظر في العربيّة ، لوضوح خطأالقول بذلك فيها من جهة اللفظ ،

ألا ترى أن مَن أجاز أن يُبدل من الفاء التي هي واو الهمزة ، لأنها مكسورة في قول من رأى البَدَل من المكسورة على الاطّراد ، كما يرى الجميع بدل الهمزة من المضمومة ، فإنهم لم يذهبوا إلى ذلك ، لأن قولهم فيه : « تألّه » دلالة على أنه ليس من الواو .
ألا ترى أن من يقول في الوشاح : إشاح ، وفي الوسادة : إسادة يقول : توشح وتوسدّ " ، والمستعمل في هذا الاسم تألّه .

ثم قال أبو علي : ومما يدلّ على فساد القول بذلك أيضًا من جهة

اللفظ : أنهم قالوا في جمع " إله " : " آلهة " ، كما قالوا في جمع إناء : آنية ، وأوان : آونة . ولو كان من إلوَله لوجب أن يكون الجمع : أوْلِهة كما قالوا : أوْعية ، وللفساد الظاهر من جهة اللفظ لم يذهب إليه أحدٌ من أهل العربيّة "

ثم أكد أبو عليّ الفارسيّ بأن الفساد من ناحية اللفظ لا يُفْسِد صحة المعنى .

قال : " فأما من جهة المعنى فليس بممتنع ، ولا فيه شيء يبتغى أن يُجْتنب ، لأن الذي يقول من غير النحويين : إن " إله " فِعالٌ من الوله ، إنما هو لوله العباد إليه ، ودعائهم له ، وإسراعهم إلى ذلك عندما " يدهَمُهم من الأمور ، وهذا لا يمتنع الوصف به كما لا يمتنع فيه التسمية بالإِله " (١)

---

(١) انظر هذه النصوص في خزانة الأدب : ١٠ / ٣٥٦ ـ ٣٥٩ .

الألف واللام في لفظ الجلالة :

مما سبق عرفنا أن لفظ الجلالة أصله : إلاه ، فالألف فيه أصليّة " من سِنْخ الكلمة " كما يقول الرازي . (١)
فلما أدخلت أل المعرفة على " إله " سقطت الألف الأصليّة ، وتركت الهمزة لكثرة ما يجري على ألسنتهم ، وأدغمت لام المعرفة في اللاّم التي لقيتها ، وفخّمت ، وأشبعت حتى أطبق اللسان بالحنك لفخامة ذكره تبارك وتعالى ، وصارت الألف واللام فيها كأنها من سنخ الكلمة فقيل : الله ، وكان الاسم مخصوصًا له جلّ ذكره " (٢)
ونظير إلحاق الألف واللام بـ " إله " إلحاق الألف واللام بـ " أناس " .

قال الزجاجيّ : " ونظير قولهم : إله والله في الحذف قولهم : " أناس " ثم قالوا : " الناس " وأصله : " الأناس " ، فحذفت الهمزة فقيل : " الناس " فكأن الألف واللام عِوَضٌ عن الهمزة المحذوفة ، فلَزِمتا ولم تُفارقا الاسم كأنهما بعض حروفه ، فلذلك دخل عليه حرف النداء فقيل : " ياألله ، اغفر لنا " وحرف النداء لا يدخل على ما فيه الألف واللام ، لا يقال : يا الرجل أقبل ، ، ولا يقال : يا الغلام علّم ، لأن النداء يُعرّف الاسم بالإشارة والخطاب ، والألف واللام يعرّفان الاسم ، فلا يجتمع على اسم تعريفان مختلفان "

ويوضّح الزّجاجيّ أن هناك فرقًا بين الألف واللام في لفظ الجلالة « الله » وبين الألف واللام في " الذي " لأن الذي لم يحذف منه شيء ، فتكون الألف واللام عوضاً منه ، فلذلك لم يدخل حرف النداء على " الذي " ولأن " الذي " نعت واقع على كل منعوت ، تقول : رأيت الذي في الدار ، والثوب الذي عندك ، والمال الذي عندك ، ورأيت الحائط الذي بنيته "

---

(١) الزينة : ١٣ .

(٢) السابق

والزجاجيّ ينكر الشواهد التي تجمع بين الذي أو التي مع النداء ، ويبين أنها خطأ من القائل ، " ولا يقبل لغته الجماعة والقياس " ويقارن الزجاجيّ بين الألف واللام في لفظ الجلالة وبين الألف واللام في " النجم ، إذا أردت الثريا ، لأن الألف واللام تخرجان منه فيصير نجمًا من النجوم نكرة ، وهذا اسم ليس كمثله اسم ، ولا معرفة أعرف منه ، لا يشارك فيه .

" وليست الألف واللام أيضًا بمنزلتها في الناس لأنه قد يقال : الأناس على الأصل . والزجاجيّ يجيز أن يكون لفظ الجلالة : الله أصله : " لاه " على وزن فَعل ، وهو مذهب سيبويه ، ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل : " الله "

ولقد أشرت إلي هذه القضية من قبل ، وسجلت المعركة التي حمل لواءها أبو عليّ الفارسيّ حينما وجّه نقده لابن خالويه في أصل الكلمة هل هي " إله" أو " لاه "

والزجاجيّ يعتبر أن هذا جائز و ويستدل على ذلك بقول العرب : " لَهْي أبوك " يريد : لاه أبوك .
قال فتقديره على هذا القول : فَعل ، والوزن وزنُ بابٍ ودار ، وأنشد للأعشى :

كَحلْفة من أبي رياحٍ يسمعها لاهُه الكُبارُ [(١)]

---

(١) من شواهد : ابن الشجريّ : ٢ / ١٥ ، وابن يعيش : ١ / ٣ ، والخزانة ١ / ٣٤٥ ، والعيني ١ / ٢٢٨ ، واللسان : " إله " والهمع والدرر رقم ٦٩٦ ، وانظر ديوان الأعشى / ٧٤ .

وأنشد لذي الأصبع العُدوانيّ :

لاه ابن عمّك لا أفضلْت في حَسَبٍ دونّي ولا أنت ديّاني فتَخْزُوني (١)

يريد : للّه ابن عمك .

فقال المخالفون له : إنما هذا محذوف من الأول ، ألا ترى أن تأويل : " لاه ابن عمّك : لله ابن عمك ؟

اختلاف النحويين في اللام المحذوفة من : " لاه ابن عمك " :

فقال قوم : المحذوفة اللاّم الأصلية ، والباقية لام الخفض ، لأن الاسم مخفوض بها ، وحروف الخفض لاتُضْمر .

وقال الآخرون : الباقية الأصلية لئلا يحذف حرف من أصل الكلمة فقال الأولون : الحذف غير مستنكر في الكلام ، فقد قالوا : " لم يَكُ " و " لا أدر " " ولم أُبَلْ " يريدون : لم يكن ، ولم أبال ، ولا أدري .

فقال الآخرون : وحرف الجرّ أيضاً قد أضمر في قول رؤبة حين قيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : : خير " عافاك الله " يريد : بخير" وعلقّ الزجاجيّ على وجهة نظر الفريقين بقوله :
" وكلا المذهبين محتمل " (٢)

---

(١) من شواهد الخصائص ٢ / ٢٨٨ ، وابن الشجري ٢/ ١٣ ، ٢٦٩ وابن يعيش ٨/ ٥٣ ، ٩/ ١٠٤ ، والمقرب ١/ ١٩٧ ، والخزانة ٣/ ٢٢٢ ، ٤/ ٢٤٣ ، والمغني رقم ٢٦٠ ، والعيني ٣/ ٢٨٦ والتصريح ٢/ ١٥ ، والأشموني ٢/ ٢٢٣ .

(٢) انظر هذه النصوص في " اشتقاق أسماء الله من ص ٢٨ ـ ٣٥ .

رأي المازني في أصل لفظ الجلالة :

المازني خالف النحويين واللغويين في أصل " الله " لأن هذه الاختلافات في أصل الله لم يتفق اللغويون والنحويون على رأي في هذا الأصل ، وحيث أنه لم يصل فيه أحد إلى رأي حاسم ، فالأقرب إلى الصّواب " أن قولنا : " الله " إنما هو اسم هكذا موضوع لله عزّ وجلّ وليس أصله : " إله " ولا " ولاه " ولا " لاه "

وحجة المازني في هذا الرأي أن قولنا : " الله " له فضل مزيّة على إله " ويضيف المازني إلى ذلك أنه يعقل به ما لا يعقل بقوله إله . (١)

رأي قطرب :

يرى قطرب أن هذا الاسم لكثرة دَوْره في الكلام ، واستعماله قد كثرت فيه اللّغات ، فمن العرب من يقول : والله لا أفعل ، ومنهم من يقول : " لاه لا أفعل " ، ومنهم من يقول : " واللّهْ " بإسكان الهاء ، وترك تفخيم اللام .

وأنشد :

أقبل سيلٌ جاء من أمرِ اللّهْ يَحْرِد حَرْدَ الجنَّة المُغِلّهْ (٢)

---

(١) انظر هذه النصوص في اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٣٦ .

(٢) الحرْد : القصد ، يقال حَردَ حَرْده : إذا قصد قصده : من شواهد إصلاح المنطق /٤٧ والأمالي الشجرية : ١٦/٢ .

هل كل معبود إلَه ؟

قال الزجاجيّ : فإذا قال قائل : فإذا كان معنى إله معنى معبود ، أفيجوز على هذا أن يسمّي كل معبود إلهًا ، كما يسمّي معبودًا ؟ قيل : ذلك على الحقيقة غير جائز ، لأن معنى الإله في الحقيقة هو ذو الألوهيّة أي المستحقّ للألوهيّة والعبادة .

والمعبود إنما هو اسم المفعُول من عبَدَ فهومَعْبود
ألا ترى أن أحدًا من العرب لم يقل : إلهنا الله فهو مَألوهٌ ، كما قالوا عبدناه فهو معبود ، وإنما قيل : تألّهنا أي تعبّدنا ،

فـ " إله " ليس بمنزلة معبود فقط ، فمن عبد شيئًا فقد لزم من طريق اللغة أن يقال : عبده ، فهو عابد له ، وذكر معبوده ، ولم يقل : إلهه ، فيقال : مألوهة ، كما قيل : عبده فهو معبوده ، لوضعهِ العبادة في غير موضعها ولا استحقاقها " (١)

---

(١) انظر اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٣٧ ـ ٤٠ .

ـ لفظ الجلالة بين الاشتقاق والارتجال :

ساق هذه القضية السّمين الحلبي في كتابه :" الدُّر المَصُون " وقد ظهرت شخصية السمين في هذه القضية واضحة جليّة ، لأنه بعد أن عرض رأي العلماء عقبَ على الرأي الذي لا يوافق عليه ووصفه بالسّماجة والتّهافت ، والغَلط والضّعف .

قال السمين : " واختلف الناس : هل هو مُرتجل أو مشتق ؟ " وعقّب السّمين على هذا التساؤل بقوله : " والصواب الأول ، وهو أعرف المعارف "

ويستشهد لذلك بحكاية رويت عن سيبويه فقال : " يحكى أن سيبويه رُئي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : خيراً كثيراً لِجعْلي اسمه أعرف المعارف " .

" والقائلون بالاشتقاق اختلفوا اختلافًا كثيرًا . فمنهم من قال : هو مشتق من : لاه يليه : أي ارتفع ، ومنه قيل للشمس : " إلاهة " بكسر الهمزة وفتحها لارتفاعها . وقيل لا تخاذهم إياها معبوداً "

ولكونه مشتقًا من لاه يليه ، قيل : لَهْي أبوك ، يريدون : " لله أبوك " فقلب العين إلى موضع اللام وخففّه ، فحذف الألف واللام ، وحذف حرف الجرّ . وأبعد بعَضُهم ، فجعل من ذلك قول الشاعر : (١)

ألا ياسنا برْقٍ على قُلل الحِمى   لَهِنّك منَ بَرْقٍ عليّ كريمُ

---

(١) من شواهد : الخصائص ١/٣١٥ ، وأمالي الزجاجي/ ٢٥٠ ، والمقرّب ١/١٠٧ ، ورصف المباني /٤٤ ، ونسبه في اللسان : « لهن » إلى محمد بن مسلمة ، وهو مجهول القائل عند محقق الدر المصون ١/٢٤ حيث قال : لم أهتد إلى قائله . وهو من شواهد الهمع والدرر أيضًا رقم /٥٣٠ .

قال الأصل " لِلّه إنك كريم عليّ " ، فحذف حرف الجرّ ، وحرف التعريف والألف التي قبل الهاء من الجلالة، وسكن الهاء إجراءً للوصل مُجرى الوقف ، فصار : " لَهْ " ثم ألقى حركة همزة إنّ على الهاء ، فبقى لَهِنّك كما ترى " (١)

وفي الحقيقة أن هذا التقدير فيه تكلف ، لكثرة المحذوفات ولا داعي لهذا العنت في التقدير والتأويل ، ومن ثمّ كان السمين الحلبي على حق حينما وصف صاحب هذا القول بقوله : " وهذه سماجة من قائله " وقد علّق الإمام المالقّي علي صاحب هذا القول بقوله : " وهذا كله متكلّف وشذوذ . . . ولهنك أصله : لأنك وأبدلت الهمزة هاء ، كما قالوا : هَرَحْتُ الماشيةَ وإيّاك " : في : " أرحت الماشيةَ وإيّاك " ومنهم من قال : " هو مشتقٌ من لاه يلوه لِياهًا : أي احتجب والألف على هذين القولين أصلية ، فحينئذ أصل الكلمة :" لاه " ثم دخل عليها حرف التعريف ، فصار اللاّه ، ثم ادغمت لام التعريف في اللام بعدها لاجتماع شروط الإدغام ، وفخمت لامه . (٢)

ووزنه على القولين المتقدمين إما : فعَلَ أو فَعِل بفتح العين أو كسرها . وعلى كل تقدير : فتحرّك حرف العلّة وانفتح ما قبله ، فقلبت ألفًا ، وكان الأصل :لَيَهاً أو لَيِها أو لَوَها ، أَو لَوِهًا " ومنهم من جعله مشتقًا من " أله ، وألّهَ لفظ مشترك بين معانٍ ، وهي : العبادة ، والسكون والتّحير ، والفزع "

ثم قال السّمين : " وعلى هذا فالهمزة أصلية ، والألف قبل الهاء زائدة فأصل الجلالة الكريمة : " الإله " ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال . . . فالتقى حرف التعريف مع اللام فأدغم فيها ، وفخم "

---

(١) انظر هذه النصوص في الدر المصون ١/٢٤ .

(٢) رصف المباني /٤٤ .

ومنهم من قال : هو مشتقّ من : وَلِه ، لكون كل مخلوق والهًا نحوه . . فأصله : ولاه ، ثم أبدلت الواو همزة كما أبدلت في إشاح ، وإعاء . . . فصار اللفظ به إلاهًا ، ثم فُعِل به ما تقدم من حذف همزته والإدغام . . "

ثم قال السّمين : " فعلي هذين القولين وزن إلاه : فعال ، وهو بمعنى مفعول أي معبود ، أو متحيرّ ، فيه كالكتاب بمعنى مَكتوب " (١)

---

(١) انظر الدار المصون في هذه النصوص المنقولة من ١ / ٢٤ ـ ٢٧ .

آراء غريبة في لفظ الجلالة :

ساق السمين الحلبيّ جملة من الآراء الغريبة في لفظ الجلالة وعلق عليها ، مفنداً لها ، كاشفًا زيفها .

من هذه الآراء :

قوله : " ومن غريب ما نقل فيه أيضًا أنه ليس بعربيّ، بل هو معّرب ، وهو سرياني الوضع ، وأصله : لاها ، فعرّبته العرب ، فقالوا : الله ، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

كَحلْفة من أبي رياح يسمعُها لاهُه الكبارُ [(١)]

فجاء به على الأَصل قبل التعريب .

ولم يعلق السمين الحلبي على هذا الرأي ، لأنه ربما لا يدري صحة هذا القول ،

ومن غريب ما قيل في الألف واللاّم أنها " أصلية غير زائدة " وهذا القول نسبه السمين إلى السهّيليّ وابن العربيّ ، وبين أنهما : " اعتذرا عن وصل الهمزة بكثرة الاستعمال كما يقول الخليل في همزة التعريف .

وعلّق السمّين على ذلك بقوله : " وقد رُدّ قولهما بأنه كان ينبغي أن ينوّن لفظ الجلالة لأن وزنه حينئذ فَعّال نحو : لأّل ، وسأّل ، وليس فيه ما يمنعه من التنوين ، فدلّ على أن " أل " فيه زائدة .

ومن غريب ما نقل فيه أيضًا : أن الأصل فيه الهاء التي هي كناية عن الغائب ، قالوا : " وذلك أنهم أثبتوه موجوداً في نظر عقولهم ، فأشاروا إليه بالضمير ، ثم زيدت فيه لام الملك ، إذْ قد علموا أنه خالق الأشياء ومالكها ،

---

(١) تقدم ذكر الشاهد قبل ذلك انظر ص / ١٦٠

فصار اللفظ : " له " ثم زيدت فيه الألف واللام تعظيماً وتفخيماً وهذا لا يشبه كلام أهل اللغة ولا النحويين ، وإنما يشبه كلام بعض المتصوّفة "

ومن غريب ما نقل فيه أيضاً : أنه صفة وليس باسم واعتل هذا الذاهب إلى ذلك : أن الاسم يُعَرِّفُ المُسَمّى ، والله تعالى لا يُدرَك حساً ولا بديهة فلا يعرّفه اسمه ، إنما تعرّفُه صفاتهُ ، ولأن العَلَم قائم مقام الإشارة ، والله تعالى ممتنع ذلك في حقه .

وقدّ ردّ الزمخشري هذا القول بما معناه : أنك تصفه ولا تصف به ، فتقول : إله عظيم واحد ، كما تقول : شيء عظيم ، ورجل كريم ، ولا تقول : شيء إله ، كما لا تقول : شيء رجل ، ولوكان صفة لوقع صفة لغيره لا موصوفاً .

وأيضاً فإن صفاته الحسنى لا بد لها من موصوف تجري عليه ، فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها .

وليس فيما عدا الجلالة خلاف في كونه صفة ، فتعين أن تكون الجلالة اسماً لا صفة (١)

---

(١) انظر الدر المصون : ١ / ٢٨ ـ ٢٩ .

اللهم من حيث اللفظ والمعنى :

أ ـ من حيث اللفظ :

ومن الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان وكشف عن معناها كلمة " اللهم " ، وقد تكررت في القرآن الكريم مرات كثيرة :
قال السيوطي في اللهم : " وأصله الجلالة ، زيدت فيه الميم المشدّدة عوضًا من حروف النّداء ، ومن ثَمّ لا يجمع بينهما إلا في الضّرورة كقوله :

إني إذا ما حَدَثٌ ألمّا أقول : يا اللّهمّ يا اللّهمّا [1]

مذاهب النحويين في إلحاق ياء النداء والميم بـ " اللهم " :

رأي البصريين :

البصريون يرون أن الجمع بين ياء النداء والميم في اللهم لا يجوز إلاّ في الضرورة ومن الضرورة البيت السابق .

رأي الكوفيين :

الكوفيون يجوّزون الجمع بينهما ، لأن الميم ليست عوضًا من ياء النداء .

رأي الخليل وسيبويه
أن هذا الاسم لا يقبل الوصف :

قال السيوطي : " مذهب سيبويه والخليل : أنّ هذا الاسم وهو " اللهم " لا يوصف ، لأنه صار عندهم مع الميم بمنزلة الصّوت يعني غير متمكّن في الاستعمال ، وقالا في قوله :
(اللهُمَّ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ) [2] : إنه على نداء آخر أي يا فاطر "

---

(١) نسب في الدرر ١٠ / ١٥٥ إلى أبي خراش الهذليّ : من شواهد الإنصاف ١ /٣٤١ وأوضح المالك رقم ٣٤٩ ، وابن عقيل ٢/٧٦ ، والخزانة ١/٣٥٨ ، والأشموني ٣/١٤٦

(٢) الزمر : ٤٦ .

رأي المبرّد والزجاج :

" جواز وصفه بمرفوع على اللفظ ومنصوب على الموضع ، وجعلا فاطر " صفة له "

وقد أيدّ أبو حيان رأي الخليل وسيبويه فقال : " والصحيح مذهب سيبويه ، لأنه لم يسمع فيه مثل : اللهم الرحيم ارحمنا " والآية ونحوها محتملة للنداء "

اللهم قد يستعمل في غير النداء :

قال المطرزي في شرح المقامات : " وقد يستعمل اللهم لغير النداء تمكينًا للجواب ، ومنه الحديث : " آلله أرْسَلَك " ؟ قال : اللهم نعم " ، ودليلاً على النّدرة كقول العلماء : " لا يجوز أكل الميتة اللهم إلاّ أن يضطرّ فيجوز " (١)

أصل اللهم عند الفراء :

وقبل أن نترك الحديث " عن اللهم " من الوجهة النحوية أحب أن أسجل رأي الفراء في أصل هذه الكلمة ، وهو رأي انفرد به من بين النحاة ، فليست الميم في نظر الفراء حرفًا ناب عن باء النداء ، وإنما هي جزء من كلمة " أم " بمعنى قصد :

قال الفراء : « اللهم » إنّما هو في الأصل : " الله " فضمّ إليه : " أمّ " يريدون : يا الله أمّنا بخير ، فكثرت في الكلام واختلطت ، فالرفع في الهاء بدل من همزة : « أمّ » لما تركت نقلت إلى ما قبلها ،

---

(١) انظر هذه النصوص في همع الهوامع ٣ / ٦٤ ـ ٦٥ .

يقال : أممت فلانًا : إذا قصدته ، وفي الأمر يقال : أم يا هذا .

وقوله : يا ألله أمنّا بخير ، أي اقصدنا ، وتعمّدْنا ، وأعطنا الخير قال : ونرى قولهم : هلمّ إلينا مثله ، إنما كانت " هل " فضمّ إليها " أمّ " فتركت على نصبها " [١]

على حين يرى آخرون أن الميم نيابة عن الياء ، وهي : " علامة الجمع كقولك في الواحدة " عليه " وفي الجمع " عليهم "
. . وإنما نصبت كما نصبت نون الجمع في قولك : مسلمون ومؤمنون وصالحون ، فالنون فيه نصبت وهي علامة الجمع من أسماء المخلوقين [٢]

أصل اللهم عند الكسائي :
" قال الكسائي : " يا ألله آمنّا بخير " فكثر به الكلام ، فحذفت الهمزة والمضمر ، وخلطت الكلمتان فصارتا كلمة واحدة ، وأجازوا إدخال حرف النّداء عليه " [٣] لأنه في رأيه أن الميم ليست عوضًا من حرف النداء .

رأي الخليل في ميم اللهم :
وفي رأي الخليل بن أحمد أن كلمة : " اللهم " الميم فيها ميمان : " الأولى مجزومة ، والثانية مفتوحة ، فالثانية عوض من قولك : " يا " كما فتحت نون الجميع لا جتماع السّاكنين ، وكقولهم : إنّ ، وليت ، وأين فالميم الأولى ساكنة ، والثانية مفتوحة ، والهاء مرفوعة لوقوع الإعراب عليها : " [٤]

---

(١) الزينة : ١٨ (٢) المصدر السابق : ١٧
(٣) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٤١ (٤) الزينة : ١٧ .

ب ـ اللهم من حيث المعنى :

بعد هذا العرض لكلمة " اللهم " وما دار حول أصلها ، واختلاف النحاة في ميمها نتناول معناها من حيث الدّعاء بها ، وما تشتمل عليه من الأجر والثواب ، والخير والبركة .

والدليل على أنها جماع الخير الأمر بالدعاء بها وذلك في قوله تعالى :

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ) [1]

" قال بعض أهل العلم : ليس قولهم : " اللهم " وجه يصرف إليه أكثر من أنها دعوة أرادوا الله بها ، فليس يستقيم أن تقول : " الله " ، ثم تسكت ، فلا يكون ذلك دعاء ، فلذلك ضموا إلى الهاء ميماً ، فحسنت الرغبة ، والاستقامة والدعوة ، وعلّم الله المسألة نبيّهُ صلى الله عليه وسلم فقال : (قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ) [2]

وقال الحسن البصريّ : " اللهم مجمع الدعاء "

وقال أبو رجاء العطارديّ : " هذه الميم في قولك : " اللهم " فيها جماعة سبعين اسماً من أسماء الله "

وقال النضّر بن شُميل : " من قال : " اللهم " فقد دعا بجميع أسمائه كلّها " [3]

---

(١) آل عمران : ٢٦ .

(٢) آل عمران : ٢٦

(٣) الزينة : ١٧ ـ ١٨ .

ذات الله

هل يضاف ذات إلى لفظ الجلالة ؟ :

هذه القضية أثيرت بين العلماء ، فبعض العلماء ينكر أن يقال : ذات الله ، والبعض الآخر يجيز ذلك .

وقبل أن نعرض أدلة المجيزين ، وحجج المنكرين نلقي نظرة إلى جذور هذه الكلمة ، لأنها موضع خلاف بين النحويين واللغويين أيضًا .

" ذات " عند اللغويين مؤنث " ذو " بمعنى صاحب ، والتثنية : ذوان ، والجمع : ذوون .

قال الليث : " وليس في كلام العرب شيء يكون إعرابه على حرفين غير سبع كلمات وهن : ذو ، وفو ، وأخو ، وأبو ، وحمو ، وامرؤ وابنمٌ "

وقال الليث أيضًا في تأنيث ذو : ذات ، تقول : هي ذات مال . . . وهما ذواتا مال ، ويجوز في الشعر : ذاتا مال ، والتمام أحسن ، وفي التنزيل العزيز : (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ)[1]

وتقول في جمع ذو : هم ذوو مال ، وهن ذوات مال "[2]

وفي اللسان : " لوقيل ذات صباح مثل ذات يوم لحسن ، لأن ذا ، وذات يرد بهما وقت مضاف إلى اليوم والصباح وفي التنزيل العزيز : (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)[3]

---

(١)الرحمن : ٤٨ .

(٢) انظر اللسان : ٢٠ / ٣٤٤ .

(٣) الأنفال : ١ .

قال أبو العباس أحمد بن يحي : أراد الحالة التي للبَيْنْ "
وقال ابن سيده : " ذو كلمة صيغت ليتوصل بها الوصف بالأجناس ومعناها : صاحب .

وأصلها عند سيبويه : ذوًا على وزن فَعلً .
قال سيبويه : " لو سمّيت رجلاً " ذو " لقلت : هذا ذوًا لأنه أصله فَعَلً ، تقول : هاتان ذواتا مال ، فهذا دليل على أن " ذو "فَعَلً ، كما أن أبوان دليل على أن " أبًا " فَعلً " [1]

وأصلها عند الخليل : " ذوٌّ" بفتح الذال على وزن فَعْلً "
قال سيبويه : " وكان الخليل يقول : هذا ذَوٌ بفتح الذّال ، لأن أصلها الفتح ، تقول : ذَوًا ، وتقول : ذَوو " . [2]
و " الذوّون " الأملاك الملقّبون بـ " ذو " ، كقولك :
ذو يزن ، وذو رُعَين ، وذو الكلاع . . . .

والنّسب إلى الأنثى وهي ذات : ذويّ ، ولا يجوز أن تقول : ذاتِيّ لأن ياء النسب معاقبة لهاء التأنيث " [3]
ويعلّل ابن الخشّاب لزوم هذه الكلمة الإضافة إذا كانت بمعنى صاحب فيقول :
" وإنما لزمت هذه الكلمة الإضافة إذا كانت بمعنى صاحب ، لأنها وضعت وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس ، ولولا هي لم يصحّ الوصف بها ، ألا ترى أنك تقول : مررت برجل ذي إبلٍ وخيلٍ وثيابٍ فيصحّ .

---

(١) سيبويه : ٣ / ٢٦٣ .　　(٢) المصدر نفسه / ٢٦٣ .
(٣) انظر اللسان : " ذو " .

ولوقلت : مررت برجل إبلٍ أوخيلٍ أوثيابٍ لم يصحّ .
فلما كانت " ذو " وصلة وذريعة إلى شيء ، آخر لم تقم بنفسها في الوصف ، فتنفرد ممّا هي وصلة إليه " (١)

أصل ذو عند ابن الخشّاب :

يرى ابن الخشّاب أن أصلها : " ذَويٌ " ، فلام الكلمة على هذا محذوفة ، وإنما قُضِي بأنّها قد حذف منها ، لأنها اسم ظاهر على حرفين ، وأقلّ ما يكون عليه الاسم الظاهر ثلاثة أحرف . وقضى بكون المحذوف حرف علة ، لأن الحذف بابه أن يكون في المعتلاّت اللامّات التي سُبِرَت بالتصريف ، فعلم أن محذوفها معتلّ . وحكم بأن المحذوف الياء دون الواو حملاً على الأكثر ، لأن باب : طويت ، ولويت ، وذويت أكثر من باب : قوّة وخوّة " (٢)

وبعد عرض أصول هذه الكلمة نتجه إلى بحث إضافتها إلى الله تعالى .

ذات الله :

دارت معركة في كتاب « الوسيط في تراجم أدباء شنقيط » لأحمد بن الأمين الشنقيطي بين مؤلف الكتاب أحمد بن الأمين وبين محمد بن التلاميذ الشنقيطي في التعبير بـ " ذات الله "

أما ابن التلاميذ فقد كفّر رجال التصوّف في المَغْرِب الذين يبتدئون مولدهم بقولهم : " أبتدي الأملاء باسم الذّات العليّة "

---

(١) المرتجل : ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة

قال ابن التلاميذ : فقد خرقوا إجماع المسلمين والجاهليين بذلك ونسخوا اسم الله تعالى ، ولقّبوه بالذات المؤنثة التي هي في الوزن كاللاّت والعُزّى ، ووصفوه بالعلّية . . فكأنهم لا يحمدون ولا يعبدون الله جلّ جلاله ، وإنما يحمدون ويعبدون الذات " [١]

وانبرى في الرّد عليه أحمد بن الأمين الشنقيطي فقال :
" ولا يخفي أن ادّعاءه الإجماع يعدّ من الغرائب ، بل أطلقها عليه كثير منهم " .

وقد بيّن أحمد بن الأمين في ردّه أنه ليس أول من اعترض على ذلك ، فقد سبقه إلى هذا القول ابن برهان وابن الخشاب النحوي ، نقل ابن الأمين رأي ابن برهان الذي نقله ابن التلاميذ من غير عزو إليه فقال : " وقال ابن برهان : " إطلاق المتكلمين " الذات " في حق الله تعالى من جهلهم ، لأن " ذات " تأنيث " ذو " وهو جلّت عظمته لا يصلح له إلحاق التأنيث ، وقولهم : الصّفات الذاتية جهل منهم أيضاً ، لأن النسب إلى ذات : " ذويّ " [٢]

وكما قال ابن برهان قال ابن الخشاب الذي نقل رأيه ابن الحاجب في أماليه ، فقال : قال ابن الخشاب النحوي :
" لا يقال ذات الله لأن ذات بمعنى صاحبة ، ولا يقال : صاحبة الله " [٣]

وقد اعتمد ابن الأمين في نقده لابن التلاميذ على رأي ابن الحاجب في هذه القضية إلى جانب الأدلة من الحديث الشريف ومن الشعر العربي في جواز هذا التعبير .

---

(١) انظر الوسيط : ٣٨٣ ـ ٣٨٦ .   (٢) نفس المرجع السابق والصفحات .
(٣) الأمالي لابن الحاجب : ٣١٦ .

قال ابن الحاجب راداً على ابن الخشاب : " والجواب عن ذلك بأن العرب تضيف المسمّى إلى اسمه في قولهم : ذات يوم ـ وذات ليلة وشبهه ،
فالذات ها هنا المراد بها المدلول ، والمضاف إليه المراد به اللفظ ، فكأنه قيل : مسمّى هذا اللفظ ، وأمّا " ذات الله " : فلا شك أنها لا تطلق لفساد المعنى ، وإنما الكلام في إطلاق لفظة " ذات " مضافة إلى الله تعالى ، وهو صحيح بالمعنى المذكور ، ومثله في كلام العرب كثير ، والله أعلم بالصواب " (١)

وأمّا الدليل من الحديث الشريف ، فقد روى البخاريّ في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
" لم يكْذِبْ إبراهيم إلاّ ثلاث كذبات ، ثنتين منها في ذات الله عزّ وجلّ قوله : " إني سقيم " (٢) ، وقوله : (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) (٣)
إلى آخر الحديث . (٤)
ومن الحديث الشريف أيضًا قوله : " إنه لأخَشْن في ذات الله " (٥)

والدليل من الأثر قول عائشة رضي الله عنها في صفة أبيها .
" فما برحت شكيمته في ذات الله تشتد حتى اتخذ في فناء بيته مسجداً ، يحي فيه ما أماته المبطلون " (٦)

والدليل من الشعر قول خبيب بن عديّ الصحابيّ :
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزّع (٧)

---

(١) أمالي الحاجب : ٣١٦
(٢) الصافّات : ٨٩ .
(٣) الأنبياء : ٦٣ .
(٤) انظر صحيح البخاري في باب " الأنبياء " ومسلم في باب " الفضائل " ومسند ابن حنبل : ١/٢٨١ ، ٢٩٥
(٥) مسند بن حنبل ٣ / ٨٦
(٦) الوسيط ٣٨٣ ـ ٣٨٦ .
(٧) المرجع والصفحة .

٣ ـ الحيّ

أـ من حيث اللفظ والصيغ :

حَيِيَ حياةً ، وحيّ يَحْيى ، ويَحَىّ فهو حيٌّ ، وللجميع : " حيُّوا " بالتشديد ، وفيها لغة أخرى : " حيُوا " خفيفةً .

وقرأ أهل المدينة : " ويحيى من حَيِيَ عن بيّنة "[١]

وقال الفراء : " كتابتُها على الإدغام بياء واحدة ، وهي أكثر قراءات القُرآء .

قال : وإنما أدغموا الياء مع الباء ، وكان ينبغي ألاّ يفعلوا ، لأن الياء الأخيرة لزمها النّصب في فعل ، فأدغم لما التقى حرفان مُتحرّكان من جنس واحد "[٢]

وقال الرازيّ في الزيّنة : " والتّحية مأخوذة من الحياة وفي التّشهد : التحيّات لله أي الحياة لله ، وتقديرها من الفعل " تَفْعِلة " ويُروي عن الحسن البصريّ أنه قال : " كان لأهل الجاهلية أصنامٌ صغارٌ فكانوا يمسحون وجوهها ، ويقولون : لكَ الحياة الدائمة الباقية ، فأمَر المسلمون أن يقولوا : التحيّات لله ، أي البقاء لله عز وجلّ ، لا لغيره .

ومن هذا القبيل قوله تعالى (تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ)[٣] قال : لأنهم أعطوا دوام الحياة ، وسلموا من الآفات ، فهم عند لقاء بعضهم بعضًا يتباشرون بها بقولهم : (سَلَامًا سَلَامًا)[٤]

---

(١) الأنفال : ٤٢ وهي قراءة نافع وعاصم وآخرين وانظر التهذيب : " حَيِيَ " والهمع ٢٨٥/٦

(٢) انظر اللسان : " حيا " (٣) يونس : ١٠ . (٤) الواقعة : ٢٦ .

أي سلِّمنا من الآفات في الدّنيا ، وسلِّمنا من العذاب في الآخرة ، وحيّينا الحياة الدائمة ، فمن أجل ذلك كرّر مرتين . (١)

ب ـ من حيث المعنى :

من أسماء الله عز وجلّ وصفاته : الحيُّ القيُّوم ومعناه : " الحيّ قبل كل حيّ ، والحيّ قبل كل شيء الذي لا يموت ، ولا تفنيه الدهور ، ولا يغيّره انقلاب الأمور . " (٢)

وقد ذكر الزملكانيّ أن آية الكرسيّ قد جمعت صفات متعدّدة ، فهي أجمع آية من آيات القرآن ، حوت جملة من صفات الله تعالى ، وصفة " الحياة " في الآية تعتبر ينبوع هذه الصفات .
قال الزملكانيّ : " آية الكرسيّ سيّدة آي القرآن إذْ لَمْ تَجْمع آيَةٌ مَا جَمَعَتْ من التقديس . " (٣)
ثم بيّن لِمَ كانت آية الكرسيّ سيدّة آى القرآن ؟

قال : آية الكرسيّ أجمع ، فإن الهَيْلَلَةَ(٤) تُعطي معنى الواحد . وكونه حيًا كالأصل لكونه عالمًا قادرًا سميعًا بصيرًا متكلمًا ، إذْ لا يتصور وجود الصفات المذكورة بدون الحياة ، فالحياة ينبوع هذه الصّفات .

والقيوّم : معناه : مدبّر الكائنات في الحال والمآل وهو من صفات الأفعال . وقوله عز وجلّ ـ (لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) قائم مقام «القدُّوس » من القُدْس وهو الطّهارة ، ومعناه : التنزّه عن صفات النقص ، ودلالات الحدوث ، وهو من أسماء التبرّئة وبه سُمّيت الأرض

---

(١) الزينة : ٩٤ .
(٢) الزينة : ٩٥ .
(٣) البقرة : ٢٥٦ .
(٤) منحوته من " لا إله إلا الله "

المقدسةُ مقدّسةً .

وقدمت السِّنةُ ، لأنها الغفْو ، ومبادئ النوم كذبول العين قال :

وسنانُ أقْصَدَهُ النُّعاسُ ورنّقَتْ في عَيْنه سِنة وليس بنائِمِ [1]

ويعرض الزملكانيّ تساؤلاً له وجاهنه ، وهو قوله :

فإن قلت : إذا لم تأخذه السّنَة فالأوْلى ألاّ يأخذه نَوْم فما فائدة ذكره ؟ "

ثم يجيب عن هذا التساؤل بقوله :

" قلت : هو من أخَذَه : إذا استولى عليه ، فكان بمنزلة لا يستولي عليه الضعيف ولا القويّ "

وقوله تعالى : " لَهُ مَا فِي السَّمَوَات وَ مَا فِي الأرْضِ " بمنزلة " المَلك "

وقوله تعالى : " مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَع عِنْدَهُ " بمنزلة الجليل والكبير ، إذْ امتناع الشّفاعة عنده لهيبته :

وقوله سبحانه : (الاّ بإذنَهُ) بمنزلة المتكلّم .

وقوله تعالى " ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء " بمنزلة : « المُريد » وقوله سبحانه : " وَسِعَ كُرسيّهُ السَّموات والأرْضَ " بمنزلة الواسع وقد فسّر الكرسي بالعِلْم "ولا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا " بمنزلة القادر ، والقوي ، والمتين .

وقوله تعالى : " وهو العَلِيُّ الْعَظِيمُ " أي العليّ بصفاته عن خَلْقِهِ العظيم في ذاته بمصنوعاته في مُلكه . . . "

وختم الزملكاني حديثه عن آية الكرسي بقوله : " ومِن ثَمّ أسقط العاطف من بين هذه الجمل لارتباط بعضها ببعض ارتباط التأكيد بالمؤكد ، والتفسير المفسر " [2]

---

(١) هو لابن الرقاع العاملي ومعنى رنّقت : تهيأت ، يقال : رنّق النّسْر إذا مد جناحيه ، ليطير انظر الكامل ١/١٩٣ طبع مؤسسة الرسالة ، وانظر البرهان للزملكاني / ٦٣ .

(٢) البرهان الكاشف عن إعجاز القران / ٦٣ ـ ٦٤ .

٣ ـ الرحمن الرحيم :
أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

تناول ابن منظور في لسان العرب مادة " رحم " بالتفصيل والتحليل فبيّن ما خلاصته :

ـ أن الرحْمة والمَرْحمة : الرّقة والعَطْف .

وفعلُه قد يأتي متعديًا فيقال : رحمتُه ، وإذا كان على وزن : تفعل " عدّى بـ " على " فيقال : ترحّمت عليه .

ـ ومن معاني الرحمة : المغفرة ، وقوله تعالى في وصف القرآن : " (هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون)[١] أي فصلناه هاديًا وذا رحمة .

ـ ومصدر " رحم " : رُحْمًا ، ورُحُمًا ، ورَحْمةً ، ورَحَمَةً ، ومَرْحمةً ، وحكى سيبويه : رَحَمةً . والاسم الرُّحْمَى .

ومن معاني الرّحمة : الرّزق : قال عكرمة في قوله تعالى : (ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِنْ رَبِكَ تَرْجُوهَا)[٢] أي رزق : وكذلك في قوله تعالى (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ)[٣] أي رزقًا .

ومن معاني الرحمة : العطف ، ومن ذلك قوله تعالى (مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَرَحْمَةً)[٤] .

ومن معاني الرّحمة : الحّيا[٥] والخِصْب ، ومنه قوله تعالى :[٦] (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرّاءَ) أي حَيًا وخِصْبًا بعد مجاعة ، وأراد بالناس الكافرين .

---

(١) الأعراف : ٥٢ . (٢) الإسراء : ٢٨ . (٣) هود : ٩ .
(٤) الأنبياء : ١٠٧ . (٥) الحيا بالقصر : المطر والخصب . (٦) يونس : ٢١ .

والرحمة من معانيها النبوّة كقوله تعالى : (وَاللَّهُ يَخْتَصّ بِرَحْمَتِه مَنْ يَشَاءُ)[1] معناه : يختصّ بنبوّته ممنّ أخبر عز وجلّ أنه مصطفًى مختار .

ولابن جنيّ تعليق طريف على معنى الرحمة في قوله تعالى :
(وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا)[2]
قال ابن جنيّ : هذا مجاز وفيه من الأوصاف ثلاثة : السّعة ، والتشّبيه ، والتّوكيد .

أما السّعة فكأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسمٌ هو : الرّحمة .

وأما التشّبيه ، فلأنه شبّه الرّحمة ، وإن لم يصحّ الدخول فيها بما يجوز الدّخول فيه ، فلذلك وضَعها مَوْضِعَه .

وأمّا التوكيد ، فلأنه أخبر عن العَرَض بما يُخْبِر به عن الجوهر ، وهذا تغالٍ بالعَرض ، وتفخيمٌ منه إذا صُيِّر إلى حَيّز ما يُشاهد ، ويلّمس ، ويُعايَن .
ألا ترى إلى قول بعضهم في الترغيب في الجميل : " ولو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسنًا جميلاً "
كقول الشاعر :
ولم أر كالمعروف أمّا مذاقُه فَحلْوٌ وأمّا وَجْهُهُ فجميلُ

---

(١) البقرة : ١٠٥ . (٢) الأنبياء : ٧٥ .

فجعل له مذاقًا وجوهرًا ، وهذا إنما يكون في الجواهر وإنما يرغب فيه وينبّه عليه ، ويعظّم من قدره بأن يصوّره في النفس علي أشرف أحواله ، وأنوه صفاته ، وذلك بأن يتخيّر شخصًا مجسّمًا لا عرَضًا متوهّمًا " [١]

بعد تحليل صيغة " رحم " ومصادرها ، وتعدُّد معانيها في ضوء " لسان العرب " نتّجه إلى دراسة هاتين الصيغتين وهما :
" رحمن " ، و " رحيم " بالنسبة لأنهما صِفتان من صفات اللهّ تعالى أو اسمان من أسمائه الحسنى .

" الرحمن الرحّيم " من حيث اللّفظ :

تناول أبو عبيدة في " المجاز " هاتين الصّفتين بقوله :
" الرّحمن " مجازه : ذو الرّحمة ، و " الرحيم " مجازه : الرّاحم ، ويميل أبو عبيدة في " المجاز " إلى أن اللفظين من لفظ واحد والمعنى واحد ، فقد قال ما نصه : " وقد يقدّرون اللفظين من لفظ واحد ، والمعنى واحد ، وذلك لاّتساع الكلام عندهم ، وقد فعلوا ذلك ، فقالوا : نَدمانٍ ونَديم .
قال بُرج بن مُسهر الطائي :

ونَدمانٍ يزيد الكأسَ طيبًا سَقَيْتُ وقد تغوّرت النّجومُ [٢]

وقال النّعمان بن نَضْـلَة ، عدويّ من عَدي قريش : [٣]

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأصغر المتُثَلّم

وفي " نديم " ذكر أبو عُبيدة قول بُريق الهذليّ عَدَوِي من عَدي قريش :

رُزينا أبا زيدٍ ولا حيّ مِثْلَهُ وكان أبوزيدٍ أخي ونديمي [٤]

---

(١) انظر لسان العرب : " رحم " (٢) انظر الشاهد في الطبري : ٤٤/١ ، والأغاني ١٢١/١٢ والمغني لابن هشام / ١٤٢ ، والشاعر جاهلي عاش في عصر بني أمية .
(٣) انظر الشاهد في القرطبي ١٤٩/١٣ ، واللسان وتاج العروس " ندم " ، ونهاية الأرب ١٠١/٤ ، والاستيعاب ٥٦٣/٣ .
(٤) الشاهد في اللسان : " ندم " ، وديوان الهذليين ٦١/٣ وانظر مجاز القرآن ١ / ٢١ ـ ٢٢

ولنا أن نتساءل : ما السّر في إعادة اللفظتين مع الاشتقاق واللفظ واحد ؟

أجاب عن هذا التساؤل الزّجاجّ فقال : " لفهي لما ذكرناه من تزايد معنى فَعْلان في " رَحْمان " . ألا ترى أن بناء . فَعْلان إنما هو لمبالغة الوَصْف .

يقال : فلانٌ غضبانٌ ، وإناءٌ ملآنٌ ، وإنما هو للمتلي غضباً وماءً ، فلهذا حسُن الجمع بينهما .

وفيه وجه آخر : وهو أنه إنما حسُن ذلك لما في التأكيد من التّكرير .

وقد جاء مثله في القرآن . قال الله – عز اسمُه : (فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ)[1] ولو قال : فغشيهم ما غشِي لكان الكلام مستقيماً .

وكذلك قولهم : المال بَيْني وبين زيدٍ ، وبين زيد وعمرو ، ولو قال : بين زيد وعمرو لكان مفهوماً .[2]

---

(١) طه : ٧٨ .

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى / ٢٩ .

" الرحمن " و " الرحيم " من حيث المعنى :

قال المبّرد : فَعْلان لا يجوز أن يقال إلاّ للّه عز وجلّ : يقال له : « رَحْمن » ، ولا يقال لغيره .

ورحيمٌ وسميعٌ وعليمٌ يجوز أن ينعت به مخلوق ، يقال : مررت برجل سامعٍ وسميعٍ ، وعالمٍ وعليمٍ . "

قال الله عز وجلّ : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم)[1]

فأما الرّحمن فهو اللّه عز وجلّ لا يُشركه فيه مخلوق .

من ذلك قوله عز وجلّ : " (قُلْ ادعُوا اللَّه أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَن أيًّاما تدعو فَلَهُ الأَسْماء الحسنى) [2] ، وإنما انفصل هذا الاسم من ذلك ، أعني " الرحمن " من " الرّحيم " بتوحّد هذا ، والاشتراك في ذلك على تباين المعنيين ، لأن الرّحمة من الله عز وجلّ إتمامٌ وإحسان وتفضّل ، ومن الآدميين رقّة وعطف .[3]

وينقد المبرّد المفسرين في معنى الرحْمن والرّحيم فيقول : " وقال المفسرّون في " الرحمن الرحيم " : أحد الاسمين أرَق من الآخر قال المبرّد " والذي أذهب إليه أنه تفضّل بعد تفضّل ، وإنعام بعد إنعام ، وتقوية لمطامع الراغبين ، ووعْدٌ لا يخيب أمله "[4]

وقال آخرون : " الرحمن " كالذي يرحم المضرور ، ولا يقدر على رفعْ الضّر عنه .

وإنما قيل لله ـ عز وجلّ : " رَحمن " ، لأنه يملك الرحمة ، ويقدر على كشف الضّر ، ويلجأ إليه برحمته . ، وهو نعت لله عز وجلّ أي هو مالكٌ للرحمة ، إن شاء رحم فكشف الضُّر ، وهو عليه قادر ، وإن شاء منع .

---

(١) يوسف : ٧٦ .
(٢) الإسراء : ١١٠
(٣) الزينة : ٢/٢٣
(٤) السابق / ٢٣

والرحيم : الذي يرّق له بالرحّمة ، فإذا رقّ له بالرحّمة تَعطفَ عليه فيكشف الضّر "

ويبين صاحب " الزينة " أنه لا يقال " للمخلوق " رحمن " ، لأنه لا يقدر كقدرته ، فربما رقّ بالرحّمة ، ولم يقدر على كشف الضُر عن المضرور ، فقيل له : " رحِيم " ولا يقال له : " رحمن " ، وذلك ، لأنه يكون رحيم القلب ، يرحم صاحب البلاء ، ولا يَقْدِر على دفع الضّر ، فلا يقال له : " رحمن " كذلك . " (١)

رأى الزجّاجّي في التفرقة بين " الرّحمن و " الرّحيم " :

الزجّاجّي يسوق لنا رأيًا نقله في كتابه " اشتقاق أسماء الله الحسنى " يذكر فيه أن هناك فرقًا بين " الرحمن " و " الرحيم " من جهة العموم والخصوص ، فَيَنْسِب إلى ابن عبّاس ما نصه : " وروى عن ابن عباس أنه قال : " الرحمن " : ذو الرحمة ، و " الرحيم " : الراحم .

وقيل إنه قال : " رحمن الدنيا ، ورحيم الآخرة " والرحمن : اسم خاصّ ، والرّحيم : اسم عامّ ، فلذلك قدّم " الرحمن " على " الرحيم " فقيل : " بسم الله الرحمن الرحيم " (٢)

والنقل الذي نقله الزجاجيّ عن ابن عباس ذُكِر في " الزينة " ، على أنه حديث حيث قال الرّازي : " وفي الحديث : " رحمن بأهل الدنيا ، برّهم وفاجرهم ، رحيم بمن قال : لا إله إلا الله " ويمضي الرازي مفسراً لهذا الحديث فيقول :

" يعني أنه يملك الرحمة لأهل الدنيا ، البرّ منهم والفاجر ، ولو شاء تعطّف عليهم جميعًا .

---

(١) الزينة : ٢/٢٣ (٢) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٥٥

وهو لا يرق بالرحمة إلا للموحّدين ، إذا قالوا : " لا إله إلا الله " رقّ لهم بالرّحمة ، وتعطّف عليهم بالمغفرة "

ولا يكتفي الرّازي بهذا الوجه ، وإنما يُضيف إليه وجهًا آخر ، فيقول : " وفي وجه آخر يعني أن الله عز وجلّ فطر جميع الخلائق في الدّنيا على معرفته ، ودعاهم إلى توحيده رحمةً منه بهم ، وتعطفًا عليهم ، فهو " رحمن " بأهل البّر منهم والفاجر . . . ثم دعاهم إلى توحيده فأطاع من أطاع ، فوحّده ، وأخلص العبادة له ، فرضِي عنه وغفر له ، وكتب له الرّحمة ، وتعطّف عليه فهو رحيم به " (١)

ويعلق المحقق على هذا الحديث الذي ساقه الرازي بقوله :
" الأغلب أنه وضع المفسّرين لكلمتي الرّحمن الرّحيم " (٢)

" الرحمن " لم تفهم العرب معناه :

هذه المعاني التي ذكرت لـ " الرحمن " لم تخطر على أذهان العرب ، ومدلول هذه الصفة لم تدركه عقولهم ، ومن هنا كانت هذه الصّفة من غريب القرآن الكريم ، ومن ثّمّ قال الرازي : قال أبو عبيدة : في تفسير قول الله عز وجلّ : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَن قَالُوا وَمَا الرَّحْمَن أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا) (٣) ، قال : ذكروا أن مُسَيلمة الكذّاب كان يقال له : الرّحمن ، فقالوا : ما نعرف الرحمن إلاّ الذي باليمامة ، يعنون مُسَيلمة الكذّاب ، فأنزل الله عز وجلّ :

(قُلْ ادْعُوا اللَّه أَو ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّامَا تَدْعُوا فله الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (٤)

---

(١) الزينة : ٢٤ .
(٢) انظر هامش الزينة : ٢/٢٥
(٣) الفرقان : ٦٠ .
(٤) الإسراء : ١١٠

سمعت ثعلبًا يقول : كانت العرب تأبى " الرحمن " ، وقال في قوله تعالى : " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يكتبِ أولاً : بسم الله ، ثم كتب بسم الله الرحمن " فكانت العرب تأبى الرحّمن ، فقال الله : (قلِ ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن) [1]

---

(١) الزينة : ٢/٢٥

٤ ـ المالك :

ا ـ من حيث اللفظ والصّيغ :

مادة " ملك " في كتب اللغة والمعاجم ذات دلالات مختلفة ومعان متعددة ، ونحن لا نستطيع حَصْر دلالاتها ، واستيعاب معانيها ، لأن الوقوف على هذه المعاني أو هذه الدلالات متيسر في كتب اللغة والمعاجم ، ولكن من باب الإشارة فقط نعرض بعض معانيها لنلقي الضوء على غريب معنى " المالك " وهو الله جلّ جلاله .

فعن ابن سيده : المَلْكُ والمُلْكُ : احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به .
مَلَكه يَمْلِكُهُ ملْكًا ، وملْكًا ، وتملُّكًا ، الأخيرة عن اللّحياني .
والمَلْكُ : البِئرَ والماء ، حكي عن ابن الأعرابيّ قال : " ما له مَلْكٌ ولا مِلْكٌ ، ولا مُلْكٌ " يريد بئرًا وماءً ،
وقالوا : " الماءُ مَلَكُ أمرٍ " ، أي إذا كان مع القوم ماء ملكوا أمرهم .

ومن معاني المِلْك : ما يملك ، يقال : هذا مِلْك يميني ومَلْكها ، ومُلْكُها أي ما أملكه . . . وفي الحديث كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم : " الصلاةَ وما ملكت أيْمانُكم "

والمملوك : العبد : إذا مُلِك ولم يُمْلك أبواه . والمِلْك : الرّق ، يقال : طال ملكهُ ومَلْكُه ، وملَكَتُه عنَ اللحياني أي رِقُّهُ . . وفي الحديث « لا يدخل الجنّة سيئ الملكة » أي الذي يسئ صحبة المماليك . ويقال فلان حسن المَلَكة إذا كان حَسَن الصنع إلى مماليكه . . وفي الحديث " حُسْن المَلَكةُ نماء " هو من ذلك .

وملوك النحل : يعاسيبُها التي يزعُمون بأنها تقتادها على التشبيه

واحدهم : مليك .
والمَمْلَكة : سلطان الملِك وعبيده .

والـملْكُ والمَلْكُ ، والمُلْك : التـزويج ، يقـال للرجل إذا تزوج : قد مَلَكَ فلان يَمْـلِكُ مَلْكًا ومُلْكًا ومِلكاً . . وشـهـدنا إمـْلاك فلانٍ ومِلاكَهُ ومَلاكَهُ أي عَقْده مع إمرأته .

ومن مـعـاني : المَلْك : العـجين ، يقـال مَلَك العـجين يَمْلِكُه مَلْكًا ؛ وأملكه : عَجَنه ، فأنعم عجنه وأجاده
ومن معاني مُلْك : قوائم الدآبة .
قال ابن سيده : " وعليه أوجّه ما حكاه اللّحيانـي عن الكسائي من قول الأعرابي : " ارحموا هذا الشيخ الذي لبس له مُلكٌ ولا بَصر " أي يدان ولا رجلان ولا بصر ، وأصله من قوائم الدّابة [(١)]

والمَلَكُ والملكوت سواء ووزنه : " فَعَلوت ، ومثله جَبروت ، وأما المَلَك بفـتح المَيم واللام فليس من هذه المادّة ، لأن الملك أحـد الملائكة فليس من هذا ، لأن مَلَك أصله : " مَلأك ، مَفْعل من الألوك ، وهي الرّسالة ،[(٢)]
قال لبيد :
ووليدًا أرسلتْهُ أمُّه   بألوكٍ فَبَذَ لْنا ما سألْ
فكان سبيلُه أن يقال : مألك ، ثم قلب فقيل :ملأك ، ثم استُعْمل بطرح الهمزة كما استُعْمِل : يرى ، ونرى ، وأرى بغير همز وأصله الهمز " [(٣)]

ب : المالك من حيث المعنى :

قـال الزّجـاج : " مـالك الملك : الله تعـالى ، يملك الملك يعطيـه من

---

(١) انظر اللسان : " ملك "   (٢) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٦٣ .
(٣) تفسير القرطبي : ١ / ٢٢٤

يشاء ، وهو مالك الملوك ، والمُلاّك يصرّفهم تحت أمره ، ونهيه ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع " (١)

وقال الزجّاجي في معناه : الله عزّ وجلّ قادر على الأشياء التي خلقها ويخلقها ، لايمتنع عليه منها شيء . (٢)

الفرق في المعنى بين ملك ومالك في الآية الكريمة (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (٣)

قرأ القُرّاء : (مالكِ يوم الدين) ، و (مَلِك يوم الدين) فما الفرق في المعنى ؟

قراءة ملك :

قال الزجاجيّ :

تأويله : " ذو المُلْك في يوم الدّين ، ويوم الدين هو يوم الجــزاء والحساب ، فوصف نفسه – جلّ – بأنه الملك يوم لا مَلِك سواه ، ولا يّدعى المُلْك معه أحد كما يدّعي ذلك في الدنيا ، (٤)

وشاهد ذلك قوله تعالى :(لِمَنِ الْمُلْكُ اليومَ لِلّه الواحد القهّار)

قراءة " مالك " :

قال الزجاجيّ :

" تأويله على وجهين :

أحدهما : أن يكون تأويله : يملك يوم الدين ، فيكون الفعلُ واقعًا على اليوم نفسه .

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج : ٦٢ .

(٢) اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجيّ : ٦٤

(٣) الفاتحة / ٤ (٤) غافر / ١٦

والآخر : أن يكون تأويله : يملك في يوم الدين ، أي يملك سائر الأشياء في يوم الدّين ، وخُصّ به يوم الدّين ، لأنه اليوم الذي لا يملك أحدٌ فيه شيئًا مما كان الله ملّكهم في الدنيا " [1]

ويثير الزجاجيّ قضية لغوية نحوية في قراءة : " مالك يوم الدين " وخلاصة هذه القضية أن « يوم الدين » لم يوجد بعد ، فكيف يملك شيئًا لم يوجد ؟
وصورة هذه القضية كما وردت عند الزجاجيّ كما يلي .
فإن قال قائل : فكيف قال : " مالك يوم الدين " ويوم الدين لم يوجد ؟ فكيف وصف نفسه بملك لم يوجد بعد ؟
قيل له : ذلك جائز في كلام العرب ، لأن اسم الفاعل قد يضاف إلى ما بعده ، وهو بمعنى الفعل المستقبل ، فيكون عندهم كلامًا سديداً معقولاً صحيحًا ، كقولك : " هذا ضارب زيدًا غدًا ، أي سيضرب ، وكذلك : هذا حاجُّ بيت الله في العام المقبل تأويله : سيحج في العام المقبل ، أفلا ترى الفعل قد نسب إليه وهو لم يفعله بعد ، وإنما أريد به الاستقبال ، أي سيملك يوم الدين أي في يوم الدين إذا حضر .

والوجه الآخر : أن يكون تأويل المالك راجعًا – كما ذكرنا – إلى أنه قادر في يوم الدّين أو على يوم الدين وأحداثه ، لأنّ المالك الشيء قادر عليه ومصرّف له . . . [2]
ثم قال الزجاجيّ والوجه الأول أمسّ بالعربيّة ، وأنفذ في طرقها "

ابن عباس يختار قراءة " مالك " ويعلل لها :
" روى المنذريّ عن ابن عباس أنه اختار " مالك " يوم الدين " وقال :

---

(١) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٦٢ (٢) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٦٢ ، ٦٣ .

" كل من يملك فهو مالك ، لأنه بتأويل الفعل : مالك الدّراهم ، ومالك الثّوب ، ومالك يوم الدين يملك إقامة يوم الدين ، ومنه قوله تعالى : " مالك الملك " (١)

قال : وأما " ملِك الناس " ، وسيّد الناس ، ورب الناس ، فإنه أراد أفضل من هؤلاء ، ولم يرد أنه يملك هؤلاء ، وقد قال تعالى : " مالك الملك " ألا ترى أنه جعل مالكًا لكل شيء ، فهذا يدل على الفعل " (٢)

---

(١) آل عمران : ٢٦

(٢) اللسان : " ملك "

٤ ـ التّوّاب

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

تاب إلى الله يتوب توْبًا ، وتوْبةً ، ومتابًا : أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة .

وقوله تعالى (وَقَابِلِ التَّوبِ)[1] قد يُراد بالتّوب المصدر كالقوْل ، وقد يكون جمع تَوْبة كلوْزَة ، ولَوْز .

واستتبْتُ فلانًا : عَرَضْت عليه التوبة مما اقترف ، أي الرجوع والندم على ما فرط منه ، واستتابه : سأله أن يتوب .

وذكر الجوهري أن من هذه المادّة " التابوت " فأصله : " تَأْبُوَةٌ " مثل : " تَرَقُوةٍ " وهو فَعْلُوَةٌ ، فلما سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء .

قال ابن برّي : التصّريف الذي ذكره الجوهريّ في هذه اللغة حتى ردّها إلى تابوت تصريفٌ فاسدٌ ،

قال : " والصواب أن يذكر في فصل : " تبت " لأن تاءه أصلية ، ووزنه : فاعول ، والوقف عليها بالتاء في أكثر اللغات ، ومن وقف عليها بالهاء فإنه أبدلها من التاء كما أبدلها في الفرات حين وقف عليها بالهاء وليست تاء الفرات بتاء تأنيث ، وإنما هي أصلية من نفس الكلمة .[2]

---

(١) غافر : ٣ (٢) اللسان : توب

ب ـ من حيث المعنى :

يقال : رجل توّاب : تائب إلى الله ، والله توّاب يتوب على عباده بفضله .

وجاء هذا الاسم الكريم " على أبنية المبالغة لقبوله توبة عباده وتكرير الفعْل منهم دَفْعةً بعد دَفْعة ، وواحداً بعد واحد على طول الزمان ، وقبوله عزّ وجلّ ممّن يشاء أن يقبل منه ، فلذلك جاء على أبنية المبالغة ، فالعبد يتوب إلى الله عزّ وجلّ ، ويقلع عن ذنوبه ، والله يتوب عليه ، أي يقبل توبته ، فالعبد تائب ، والله توّاب . " (١)

لا يجوز أن يسمّى الله تائباً :

قال الزجاجيّ : " فإن قال قائل : أفيجوز أن يقال : الله عز وجلّ تائب على عباده أي يقبل توبتهم ، كما قيل له عز وجل : توّاب ؟ قيل له : ليس لنا أن نطلق على الله عز وجلّ من الصفات إلا ما أطلقته جماعة المسلمين ، وجاء في الكتاب ، وإن كان في اللغة محتملاً . . . . وقد جاء في صفاته عز وجل :

(تَبَارَكَ الذي نَزّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ) (٢)

وقوله : (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (٣) ، ولم يقل : "الله مُتبارك كما قيل : تَعالَى فهو مُتعالٍ " والوزن والتقدير في العربيّة واحد وقد جاء في صفاته ـ عز وجل ـ ما نطق باسم الفاعل كقولك : الله المؤمن المُهَيمن ، ولا نقول : آمن الله ، ولا هيمن ، وإنما نُسمّي في صفاته ـ عز وجلّ ـ إلى ما أطلقته الأمة ، وجاء في التنزيل ، ونُمسك عما سوى ذلك " (٤)

---

(١) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٩٦ .

(٢) الفرقان : ١ .

(٣) المؤمنون : ١٤

(٤) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٩٧

٦ ـ السَّميع

أ ـ من حيث اللفظ :

سَمِع سَمْعًا وسِمْعاً ، وسَماعًا ، وسماعةً ، وسماعيّةً

وعند بعض اللغويينَ : السَّمْع بفتح السَّين والتشديد ، والسِّمع بكسر السين والتشديد : الاسم والسِّمع : الأذن ، والجمع أسماع .

وسمّعه الخير ، وأسمعه إياه ، يتعدّى بالهمزة والتشديد ، وسمّعه الصوت ، وأسمعه : استمع له . وتسمّع إليه : أصغى ، فإذا أدغمت قلت : اسمّع إليه .

ويقال : تَسَمَّعْتُ إليه ، وسَمِعْتُ إليه ، وسَمِعْتُ له : كله بمعنى والمِسْمَع ، والمَسْمَع : الأذن .

والسَّامعتان : الأذنان من كل شيء ذي سَمْع .

قال طرفة يصف أذن ناقته :

مؤلّلتان تَعْرِف العِتْق فيهما كسامِعَتَيْ شاةٍ بحومَل مُفْرد [١]

والسميع من صفات الله عز وجل وأسمائه ، وفعيل من أبنية المبالغة [٢].

ب ـ من حيث المعنى :

ذكرفي اللسان أن معنى " سميع " لا يغرب عن إدراكه مسموعه ، وإن خفي ، فهو يسمع بغير جارحة .

وفي التنزيل : (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [٣] وهو الذي وسع سمعه كل شيء ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قال تعالى : " قد سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ التي تُجادِلُك في زوجها " [٤]

---

(١) ديوان طرفة : ٧٨ ، مؤللتان : محددتان .

(٢) انظر اللسان : سمع .

(٣) النساء : ١٣١

(٤) المجادلة : ١

وقال في موضع آخر : (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم)[1] وقد نقد الأزهريّ الذين يفسّرون " السميع " بمعنى " المُسْمِع " فِراراً من وصف الله بأنه له سمعًا ، فقال : " وقد ذكر الله الفعل في موضع من كتابه ، فهو سميع ذو سَمْع بلا تكييف ، ولا تشبيه بالسمع من خلقه ، ولا سَمْعُه كسَمْع خلقه ، ونحن نصف الله تعالى بما وصف نفسه بلا تحديد ولا تكييف "

ومع أنه يجوز أن يكون السّميع سامعًا ، ومُسْمعًا في كلام العرب ولكن في جانب الله تعالى لا يقال : سامعًا ولا مُسْمِعًا على أنّه الأكثر في كلام العرب أن يكون " سميع " بمعنى " سامع " ، وما ورد من قول عمرو بن معد يكرب :

أمن ريحانة الداّعي السّميعُ   يؤرّقني وأصحابي هُجوعُ[2]

قال الأزهري : فهو في هذا البيت بمعنى المُسْمِع ، وهو شاذ "[3]

معنى سميع عند الزجاج :

يرى الزجاج أن : " سميع " هو فعيل في معنى فاعل ، ومن معاني السّميع عند الزجاج أن يكون بمعنى : المجيب .

قال : " ويجئ في كلامهم : " سمع بمعنى : أجاب . من ذلك ما يقوله المُصلي عند رجوعه من الركوع : " سمع الله لِمَن حمده " فسّر على أنه بمعنى : " استجاب " .

---

(١) الزخرف : ٨٠

(٢) ريحانة : امرأته المطلقة ، والسميع : " المُسْمِع مثل البديع بمعنى المبدع ، وانظر هامش : ١٢٨ من شعر عمرو بن معد يكرب .

(٣) انظر اللسان : " سمع "

وقد أنشد أبو زيد في النوادر :

دَعَوْتُ الله حتى خِفْتُ ألاّ يكون اللّه يسمع ما أقولُ [1]

أي لا يجيب " [2]

معنى سميع عند الزجاجيّ :

السميع عند الزجاجيّ على ثلاثة أوجه :

١ ـ يكون السّميع من وصف الذّات بأن المسموعات لا تخفى عليه فيكون من مدح الذّات غير متعلّق بالمسموع .

ويخالف في هذا الوجه " السّامع " ، لأن السّامع متعلق بمسموع موجود ، فلا سامع إلاّ لمسموع موجود في الحال ، وقد يكون السميع موصوفًا بهذا الوصف ، ولامسموع ، وإنما يراد به أن المسموعات إذا وجدت لا تخفى عليه ، فيكون من وصف الذّات .

٢ ـ الوجه الثاني : أن يكون السّميع بمعنى : مُسْمِع ، أي يسمع غيره فيتعلق بمفعول ، كما يكون ، عليم بمعنى : مُعْلِم ، ووجيع بمعنى : موجِع .

٣ ـ وقد يكون " سميع " بمعني : " سامع " ، فيتعلّق بالمفعول مثل : عليم بمعنى عالم ، وقديربمعنى قادر .

وبعد أن ذكر الزجاجيّ هذه الأوجه عقّب عليها بقوله : فهذه ثلاثة أوجه في " السميع " يجوز وصف الله – جلّ اسمه – بها من أنه يكون من مدح الذّات في حال ، وقد يكون بمعنى : " المسمع " ، ويكون بمعنى السّامع " [3]

---

(١) نوادر أبي زيد/٣٨١ ، وقد نسبه إلى شمير بن الحارث .

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى : ٤٢ . (٣) اشتقاق أسماء الله : ١١٩ بتصرف .

السّميع عند المعتزلة :

أنكر المعتزلة صفة السّمع ، وأنكروا أيضًا صفة البصر لله تعالى ، وما ورد من ذلك في القرآن الكريم من هاتين الصفتين ، فالمراد بهما : العلم .

وحجة المعتزلة : " أن الإبصار أو الرؤية لا تتصوّر إلاّ باتصال الأشعة ، وأن السّمع لايمكن إلاّ باصطكاك الأصوات . " [1]

رأي الأشاعرة وابن العربيّ :

ويرى الأشاعرة وابن العربيّ " أن الرؤية ما لا تختصّ بالألوان وأن السمع لا يختصّ بالأصوات إلاّ عن طريق إجراء الله العادة بذلك ، وذهبوا إلى أن كل موجود يصح أن يرى وأن يسمع ، ومعنى ذلك أن صفتي السّمع والبصر يمثلان معنى زائدًا على معنى العِلْم[2] "

رأي الإمام الجويني :

يرى الإمام الجُويني أن الدليل على أن الله سميع بصير صفة الحياة ، لأن كل حيّ ، فإنه يصحّ منه السّمع والبصر بخلاف الجماد . وبما أنه قد ثبت أن الله حيّ فهو إذًا سميع بصير " [3]

---

(١) أراء أبي بكر العربيّ الكلاميّة : ١/٢٦٠ .

(٢) نفس المرجع السابق والصفحة .

(٣) نفس المرجع السابق والصفحة .

٧ ـ الصّمد

أ ـ من حيث اللفظ والصّيغ :

يقال صَمَدَ يَصْمُدُ صَمْداً ، والاسم : الصّمد .
وصمدَ صَمْدَ الأمر : قَصَدَ قَصْدَهُ ، واعتمده ، وأصمد إليه بالعصا : قصد .

وفي حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل : " فصمدت له حتى أمكنتني منه غِرّة " أي وثبت له ، وقصدته ، وانتظرت غفلته . ويقال : صمدَ رأسه تصميداً ، وذلك إذا لفّ رأسه بخرقة أو ثوب أو منديل . (١)

ب ـ من حيث المعنى :

الصّمد من صفات الله عز وجلّ .
ومن معاني الصّمد في اللغة العربيّة : هو الذي ليس بأجوف . تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .
وأنشدوا لطرفة :

" كمِرْداة صخر من صفيحٍ مُصَمّد " (٢)

والصّمد أيضاً : السّيد المقصود ، وهذا مشهورٌ في كلام العرب . قال الشاعر :

يزعون الجهل في مجلسهم ... وهم أنصار ذي الحلْم الصّمَدْ (٣)

وقد تطوّر معنى الصّمد بالنسبة لله عز وجلّ ،فالصّمد " في صفاته : السّيد المتناهي في السؤدد حتى لا سيّد فوقه ، وهو الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ، وينتهون إليه في أمورهم " (٤)

---

(١) انظر اللسان : " صمد " .
(٢) ديوان طرفة : ٧٨ ، والمِرْداة : الصخرة تكسر بها الصخور ، والصفيحة : الحجر العريض من ملعقة طرفة المشهورة .
(٣) الزينة : ٤٣ .
(٤) المصدر والصفحة .

وذكــر الرازي أنه " إنما قـيل لله عــزّ وجل : صَمَــد ، لأنه المقصود بالحاجات ، وهو غاية الغايات ، وسيّد السادات ، لا سيّد فوقه ولا غاية وراءه ، بل هو الغاية في أنفس المخلوقين ، يصمد إليه ويُقْصد نحوه . . . فهوالصّمد السيّد المقصود ، تبارك وتعالى . [1]

---

(١) السابق .

٨ ـ المُهَيمن

أ ـ من حيث اللفظ والصِّيَغ :

في اللسان : هو من آمن غيره من الخوف ، وأصله : " أأْمَن " ، فهو " مؤأمنٌ " بهمزتين ، قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة اجتماعهما ، فصار " مُؤَيْمن " ، ثم صُيِّرت الأولى هاءً كما قالوا : هراق وأراق .

قال الأزهري : وهو على قياس العربيّة صحيح مع ما جاء من أنه بمعنى الأمين .

ويثير أبو العلاء المعري في كتابه " الملائكة " قضية هذا الاسم الكريم من حيث الجذور والإبدال ، والاشتقاق ، والوزن .

قال أبو العلاء : " جاءت في القرآن أشياء لم يكثر مجيئها في كلام العرب فمنها : " مهيمن " ، وأجمع الناس على أنه : " مُفَيعل " ، وأنه مكبّر ، وإن وافق لفظه لفظ التصغير ، وهو جارٍ على : " فَيعْل "

وإذا حمل على الاشتقاق فإنه لا يخلو من أمرين :
أحدهما : أن يكون من " همن " وهذا فعلٌ مُمات ، وإن كان كذلك فليس يجب أن يخرج من كلام العرب ، لأن اللغة واسعة جداً ، ولا يمكن أن يدّعى حصولها في الكتب عن آخرها .

وقد تكون الكلمة حقيقة في اللفظ ، ولم ينطقوا بها فيما اشتهر من الكلام كقولهم : " المدع " (١)

---

(١) في هامش الملائكة : ٢٣٢ المدع : مضبوطة في الأصل بسكون الدال ، وليس على الميم علامة حركة ، وهذه المادة أهملها الجوهريّ ، وذكر في اللسان : " يدع " مَيْدوع : اسم فرس عبد الحرث بن ضرار بن عمرو بن مالك .

والوجه الآخر في " مهيمن " : أن تكون من الأمن والأمانة ، وقد أبدلت الهاء من الهمزة ، وقد يُبدلونها من الهمزة كثيرًا ، كما قالوا : هِبْرِية وإِبْرِية لما يتساقط من وسخ الرأس . . . وهَرَحْتُ الدابة وأرحتها وهما واللّه ، وأمَا واللّه . .

ولما سُمع في القرآن : " مهيمن " اعتبره أهل النظر فوجدوه يحتمل أمرين : التكبير والتصغير ، فلم يجز أن يحمل على التصغير ، لأنه جاء في صفات الله سبحانه ، وعزّت صفاته عن ذلك .
فلما لم يمكن أن يجعل مثل مُخَيدع ، تصغير مُخْدَع ، ولا مثل مُفَيتح تصغير : مِفْتح ، ولا مثل مُدَيخل تصغير مَدْخل ، ولا أنه يُحْمل شيء من هذه امصَغَّرات وجب أن يحمل على مكبّرات الأسماء " [1]

وقد عرض أبو العلاء المعريّ تحليلات رائعة في الحروف الأصلية والزائدة في هذه الكلمة ، لا نستطيع أن نستوعبها في هذا البحث . لأنه يستغرق صفحات متعددة ، ونُحيل القارئ إلى كتاب " رسالة الملائكة " ليجد بُغيته في هذه القضية التي حللّها المعريّ تحليلاً دقيقًا بارعًا .

ب ـ من حيث المعنى :

اختلف اللّغويون في " المهيمن " من حيث المعنى .
فالكسائي يرى أن معناه : الشهيد ،
وأبو عبيد يرى أنه : الرقيب على الشيء ، يقال : قد هيمن فلان على هذا الأمر : إذا كان الحافظ له ، والرقيب عليه .

---

(١) انظر رسالة الملائكة : ٢٣٠ ـ ٢٨٠ .

وابن عباس يرى : المهيمن هو : الشاهد ، ففي قوله عز وجلّ : (وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)[1] ، أي شاهدًا عليه .

وروى عن الحسن ، قال أبو رجاء : " وسئل عنه عكرمة ، وأنا أسمع فقال : مؤتمنًا عليه .

وعن مجاهد أنه قال : المهيمن هو محمد عيه السلام مؤتمن على القرآن وشاهد عليه .

وقال قوم : مهيمن : اسم مبنيّ من " أمِنَ " ومؤيمن مثل بَطِرَ ومُبَيْطر ، وهو في الأصل : مؤيمن ، فقلبت الهمزة هاء لقرب مخرجيهما كما يُقلَبْ في : أرقت الماء ، وهرقت ، وهيهات وأيهات ، وإيّاك وهيّاك ، فأبدلوا من الهمزة هاءً . (٢)

---

(١) المائدة : ٤٨ .

(٢) انظر الزينة / ٧٣ – ٧٥ بتصرّف .

٩ ـ القدوس

أ - من حيث اللفظ والصيغ :

القُدْس بسكون الدال وضمها : اسم ومصدر ، ومنه قيل للجنّة : حظيرة القدُس .

وروح القُدس : جبريل عليه السلام وتقدّس : تطّهر ، وفي التنزيل :

(وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)[1]

قال الزّجاج : معنى نُقدّس لك : أي نُطهِّرُ أنفسنا لك وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدّسه أي نطّهره ومنه هذا قيل للسَّطل : القدس ، لأنه يتقدس منه أي يُتطهّر به من الذنوب .

والتقديس : تنزيه الله عز وجل . وفي التهذيب : القُدُس : تنزيه الله تعالى ، وهو المتقدّس المقدّس .

والقُدوّس : اسم من أسماء الله تعالى ، أو صفة من صفاته الكريمة ووزنه فعّول من القُدْس وهو الطهارة .

وكان سيبويه يقول : سَبّوح ، وقدُّوس بفتح أوائلهما . قال اللّحيانيّ : المجتمع عليه في سُبُّوح قُدُّوس الضمّ ، قال : وإن فَتَحْتَهُ جاز ، قال : ولا أدري كيف ذلك ؟

قال ثعلب : " كل اسم على فَعُّول فهو مفتوح الأول مثل سَفّود ، تَنوُّر إلاّ السُّبوح والقُدُّوس فإن الضم فيهما الأكثر وقد يفتحان " [2]

---

(١) البقرة : ٣٠ .

(٢) انظر اللسان : " قدس " .

ب ـ من حيث المعنى :

في اللسان : القُدُّوس : هو الله عز وجلّ ، والقَدْس : البركة عن ابن الكلْبي : القُدُّوس : الطّاهر في صفة الله عز وجلّ .

عن الأزهري : لم يجيء في صفات الله تعالى غير القُدُّوس ، وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائض ، وفُعُّول بالضمّ من أبنية المبالغة .[1]

ويقول الزّجاج : إن " أصل الكلمة سرياني ، وإنه في الأصل : قُدْشا ، وهم يقولون في دعواتهم :قَدِّيش قَدِّيش ، فأعربته العرب ، فقالت : قُدُّوس " .[2]

---

(١) انظر اللسان : " القدس "

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى : ٣٠ .

١٠ ـ القيّوم

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

قال السّمين الحلبيّ : " القيوم فَيْعول " ، من قام بالأمر يقوم به : إذا دبّره .

وأصله : " قَيْووم ، فاجتمعت الياء والواو ، وسَبقَتْ إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت فيها الياء ، فصار " قَيّومًا " . .

ولا يجوز أن يكون وزنه فعُّولاً كـ " سفّود " إذْ لو كان كذلك لكان لفظه قَوُّومًا ، لأن العين المضاعفة أبدًا من جنس الأصلية ، كسُبُّوح وقُدُّوس ، وضرّاب وقتّال فالزائد من جنس العين ، فلما جاء بالياء دون الواو علمنا أن أصله : فيعول " لا فَعُّول .

وعدّ بعضهم فيعولاً من صيغ المبالغة كـ " ضروّب ، وضرّاب "[1]

ب ـ من حيث المعنى :

ذكر الزجاج أن معنى القيوّم هو : الدائم .

يقول : " القيوم : هو " فَيْعُول " من قام يقوم الذي بمعنى دام لا القيام المعروف .

وقال الله تعالى جلّ ذكره : (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِهِ إِلَيْكَ إلا مَادُمْتَ عَلَيهِ قَائِمًا)[2] أي دائمًا ، والله أعلم . القيومَ " : هو الدائم "

---

(١) إعراب القرآن للسمين الحلبي : ٢/٥٤٠ ـ ٥٤١ .

(٢) آل عمران : ٧٥ .

وقال أبو عبيدة : " القيوم : القائم وهو الدائم الذي لا يزول " (١)

والزجاجيّ يشير إلي أنّ معناه : أنه المتكفل بأمور الناس وحوائجهم قال : ويقال : فلان يقوم بأمر فلان ، أي هو التكفل بأمورهم ، والنّاظر فيها ، وليس من القيام على الرِّجْل .

والقيام في كلام العرب على أوجه : تقول العرب :

- قد قام فلان بأمر فلان : إذا اعْتَنَقه وتكفل به .
- وقام فلان بأمر قوم : إذا كان الناظر فيه ، والمتكلم عنهم .
- ويقال : قمت بشيء : إذا وليته .
- ويقال : قد قام هذا الأمر بعد مَيْل : إذا استوى وصلح .
- وقام المريض من علّته : إذا صلَح وبَرأ .
- وقام فلان بالأمر به إذا جدّ عَزْمه فيه ولم يفْتُر .
- ويقال : قامت الصلاة : إذا حان وقتها ، وأخذ الناس فيها " (٢)

---

(١) مجاز القرآن ١/٧٨ .

(٢) اشتقاق أسماء الله للزجاجي / ١٧٣ - ١٧٥ .

١١ ـ البديع

أ ـ من حيث اللفظ والصّيغ :

في اللسان بَدَع الشيء يُبدَعُه بَدْعًا ، وابتدعه : أنشأه وبدأهُ ، وبَدع الرَّكيَّة :[١] استنبطها وأحدثها ، وركيٌّ بديع : حديثة الحفر .
والبديعُ والبِدْع : الشيء الذي يكون أوّلاً .
وفي التنزيل : (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الْرُسُل)[٢] أي ما كنت أوّل من أرسل ، قد أُرسل قبلي رسلٌ كثير .

ـ والبدعة : الحدَث ، وما ابتدع من الدّين بعد الإكمال .
وفي حديث عمر رضي الله عنه في قيام رمضان : نعمت البِدعة هي .
ـ وبدّعه : نسبه إلى البِدْعة ، واستبدعه : عدّه بديعًا .
ـ والبديع : المُحْدَث العجيب .
ـ والبديع : المُبدع ، وأبدعت الشيء اخترته لا على مثال .
ـ وأبدع : أكثر في الكلام من " بدّع " ، ولو استعمل " بَدَع " لم يكن خطأ ، فـ " بديع " فعيل بمعنى فاعل مثل قدير بمعنى قادر "[٣]

ويضيف الزجاجي صيغة من المادة نفسها تحمل معنى آخر غير معانيها السابقة .

قال الزجاج : " ويقال من غير هذا : أبدع بالرجل : إذا كلّت راحلته وعطبت ، وبقى متقطعًا به .
وساق خبرًا يدلّ على هذا المعنى ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن

---

(١) البئر .
(٢) الأحقاف : ٩
(٣) اللسان : " بدع "

النبيّ صلى الله عليه وسلم " أن رجلاً أتاه ، فقال : يا رسول الله : إني أُبْدِع بي فاحملني " (١)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يقال للرجل إذا كلّت راحلته أو عطبت ، وبقي متقطعًا به : قد أُبدِعَ به .
وقال الكسائي مثل ذلك وزاد فيه .
ويقال : أَبْدعت الرّكاب : إذا كلّت وعطبت " (٢)

والبديع من الحبال الذي ابتدئ فتله ، ولم يكن حبلاً ، فنكث ثم غزل ، وأعيد فتله .

والبديع : الزّق الجديد ، والسّقاء الجديد ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تِهامة كبديع العسل ، حلوٌ أوله حلوٌ آخره " (٣)

ب ـ من حيث المعنى :

قال الزجاج في قوله تعالى : (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأرضِ)[1] أراد به أنه المنفرد بِخَلْق السموات والأرض ، وهو فعيل بمعنى مُفْعِل "[2]

وقال الزجاجيّ في معناه : " الله عزّوجلّ مُبْدِع الأشياء ومُبْتدعها ، وخالقها ابتداء من غير شيء ، ولا على مثال - عزّ وجلّ " [3]

وقال ابن منظور في " اللسان " : " والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إيّاها ، وهو البديع الأول قبل كل شيء . ويجوز أن تكون : بمعنى " مُبْدع " أو يكون من بَدَع الخلق ، أي بدأه

والله تعالى كما قال سبحانه (بَدِيع السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) أي خالقها ومبدعها ، فهو سبحانه الخالق المخترع ، لا عن مثال سابق .[4]

وبعد فنكتفي بهذا القدر من غريب أسماء الله الحسنى التي بيّنت لنا أنّ نزول القرآن الكريم أحدث دويًا عظيمًا في تطور دلالات تحملها بعض ألفاظ اللغة العربيّة قبل نزول القرآن الكريم .

---

(١) البقرة " ١١٧
(٢) تفسير أسماء الله الحسنى : ٦٤ .
(٣) اشتقاق أسماء الله : ١١٤ .
(٤) اللسان : « بدع »

الفصل الثاني

من ألفاظ السّمعيات

السّمعيات هي الكلمات التي لا تُعرف دلالتها إلاّ بالأخبار الصادقة التي أخبر بها الرّسول صلى الله عليه وسلم ، وليس للعقل قدرة على إدراكها ،أو للخيال قوّة للصعود إليها .
ومن هذه الكلمات السّمعية ما يلي :

ا - الجَنّة [1]

أ ـ من حيث اللفظ والصيغة :

في المعاجم اللغوية : جنَّ الشيء يَجُنُّهُ جَنًّا : ستره ، وكل شيء ستر عنك ، فقد جُنَّ عنك .
وجنّه الليل يَجُنُّهُ جنًّا وجُنونًا ، وأجنّه : ستره ، وبه سمّيّ الجنين لاستتاره في بطن أمّه .
ويقال للبئر الجَنَن ، ويجمع على أجنان .
والجَنَّان بالفتح : القلب لاستتاره في الصّدر . [2]

ب : من حيث المعنى :

وردت الجنّة في القرآن الكريم بمعنى البستان والنّخْل ، وبمعنى النّخْل ، وردت في قوله تعالى :

(إِنَّا بَلَوْنَاهُم كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) [3]

---

(١) تكررت الجنة في آيات متعددة في القرآن الكريم .
(٢) انظر اللسان وغيره : " جن "
(٣) القلم : ١٧ .

والدليل على أن المراد بالجنّة النخّل : قول المفسّرين : أصحاب النخل ويستدل المفسرون على ذلك بقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ [1] ، والجِداد والصّرام في النخّل مثل الحصاد في الزرع والقطاف في العِنَب ، والاجتناء في الثّمر .

وقد وردت الجنّة ، وبُيّن ما غرس فيها من الأعناب التي يحيط بها النخل في قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ [2]

والجنة من حيث الآخرة هي دار الثواب ، ولا تقع تحت حسّنا أو في متناول إدراكنا ، وتفسير غريبها يرجع إلى الخبر الصادق والسماع الموثق من القرآن الكريم ، ومن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم

قالوا : " وإنما سميّت الجنة التي هي الثواب جَنّة ، لأنه ثواب ادّخره الله لأوليائه ، وأهل طاعته ، وهو مستور عنهم . . .

وبذلك أخبر الله عز وجلّ في كتابه ، ومحكم تنزيله ، فقال :
﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [3] ، فقال : " أخفى لهم " أي ستر .

---

(١) القلم : ١٧ .
(٢) الكهف : ٣٢ .
(٣) السجدة : ١٧ .

والجنة جمعها : جنان ، وعند ابن عباس : الجنان : سبع : جنة الفردوس ـ جنة عَدْن ـ جنة نعيم ـ جنة الخُلد ـ جنّة المأوى ـ دار السّلام ـ دار الجلال .

وقد تناول الرازي في " الزينة " تفسير جنة عدْن ، فذكر أن الأصمعي قال : " تقول العرب : عَدَنت الإبلُ بمكان كذا وكذا : إذا أَلِفَتْه ولزمته ، ويقال ، تركت الإبل عوادن بمكان كذا : إذا ألفته ولَزِمته

ومنه قيل لمعدن الذهب والفضّة : مَعْدِن ، لأنه يثبت الناس فيه " وقال أبو عبيدة في قول الله عز وجل : (جَنَّاتِ عَدْنٍ)[1] أي خُلد يقال : عدَن فلان بمكان كذا كذا : إذا أقام وخلد بها يَعْدِنُ ، ويَعْدُن : لغتان "

وتناول الرازي أيضًا تفسير جنّة الخُلد ، فذكر أنّ " الخلد " : البقاء ، يقال : أخلد بالمكان : يُخْلِدُ إخلادًا : إذا أقام ، وخَلَدَ يخْلُد خُلودًا : إذا بقي ، قال ابن أحمر :

" خلد الجُبَيْب وبادَ حاضِرُه إلاّ منازلَ كلُّها قَفْرُ "[2]

والجُبيب : بئر ، وهو تصغير جُبّ ، بقي بعد أن باد أهل هذه الدار .[3]

درجات الجنة :

درجات الجنة من قوله تعالى : (هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ)[4] قال أبو عبيدة : أي هم منازل ، معناها : لهم درجات عند الله كقولك : هم طبقات : قال ابن هَرْمة :

---

(١) التوبة : ٧٢ . (٢) انظر شعر عمرو بن أحمر الباهلي : ٨٦ من قصيدة مطلعها : " عوجوا فحيُّوا أيّها السَّفْر أم كيف ينطق منزل قَفْرُ "

(٣) الزينة : ٢٠١ ، ٢٠٢ . (٤) آل عمران : ١٦٣ .

أَرَجْمًا للمنون يكون قَوْمي لِرَيْب الدّهر أم دَرَجُ السُّيول [1]

تفسيرها ، أم هم على دَرَج السّيول ،

ويقال للدّرَجَة التي يصعد عليها : درجة ، وتقديرها : قَصَبة ، ويقال لها أيضًا : دُرَجة . (٢)

وقال الأثرم : درجة : منزلة ، فكأن كل من كان أرفع منزلة عند الله ، وأعلى مَرْتَبَةً قيل : هو أرفع درجة ، قال الله عز وجلّ : (٣)

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

قال المفسّرون يعني : مراتب ومنازل " (٤)

ومن أشجار الجنة " طوبى " .

" قال بعض أهل العلم : مأخوذ من طاب يطيب ، كأنّ أهل الجنة طاب لهم أن يستظلوا فيها .

وهو على وزن " فُعْلَى " وهو غاية الطّيب كما قالوا : عُلْيا ، وقُصوى غاية العلوّ ، وأقصى الأمور ، وكذلك طوبى أي أطيب ظلّ .

وقد كثر على ألسنة الناس أن يقولوا لكل من طاب له أمر : طُوبى لك " (٥)

هذا من الناحية اللفظية أو الصيغة

أما من ناحية المعنى المراد بها في قوله تعالى :

---

(١) من شواهد سيبويه : ١/٤١٥ ، ٤١٦ ـ هارون ، وانظر ديوان ابن هرْمة / ١٨١ وروايته :

أنصب للمنيّة تعتريهم رجالي أم هُمُ دَرَجُ السُّيولِ

(٢) مجاز القرآن : ١٠٧ ، ١٠٨ . (٣) المجادلة : ١١ .

(٤) الزينة : ٢٠٣ . (٥) الزينة : ٢٠٤ .

(طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)[1] فقيل : المراد بها: أنها شجرة في الجنّة

" روى أبو عبيدة عن منصور عن إبراهيم قال : " طوبى: شجرة في الجنّة .

وروى عن ابن عباس قال : " طوبى : شجرة يسير الراكب في ظلها ألف عام .

وروى في حديث آخر قال : " ليس في الجنة دار ولا بيت ولا قصر إلا وفيه فَنَنٌ من أفنان طوبى "
وفي أصلها مجتمع أهل الجنة ، وزيارة الملائكة ، ومنها يصدرون إلى الزيارة " [2]

ومن أنهار الجنّة : الكوثر : [3]

والكوثر من الناحية اللفظيّة والاشتقاقية أصله : " كثر " .
والكَثْرةُ والكِثْرة ، والكُثْر : نقيض القلّة . .

وفي التهذيب " : لا تَقُل الكِثْرة بالكسر فإنها لغة رديئة ، وقوم كثير ، وهم كثيرون .

وعن الليث : الكثرة : نماء العدد ، وكَثُر الشيء أكثُرُه ، وقَلّهُ : أقلّهُ ، ورجل مُكْثر وكُثْر من المال ، ومكثار ، ومِكْثير : كثير الكلام

---

(١) الرّعد : ٢٩ .
(٢) الزينة : ٢٠٤ .
(٣) الكوثر : ١

وكذلك الأنثى ، قال سيبويه : لا يجمع بالواو والنون لأن مؤنثه لا تدخله الهاء .

وعدد كاثر : كثير ، قال الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حصىً وإنما العزّة للكاثر [١]

والكُثار بالضمّ : الكثير ، وفي الدار كُثارٌ وكِثارٌ من الناس : أي جماعات .

والتكاثر : المكاثرة ، ومنه قوله تعالى : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) [٢]

والكوْثر ورد في شعر لبيد بمعنى الكثرة ، وهو فوعل ، قال : [٣]

وصاحبُ ملحوبٍ فُجِعْتُ بيومه وعند الرّداع بيتُ آخر كوثرُ

أي كثير الخير .

وقال الكميت :

وأنت كثير يابن مروان طيّبٌ وكان أبوك ابن العقائل كوْثرَا [٤]

والكوثر من ناحية الغريب والمعنى هو : نهر في الجنّة يتشعب منه جميع أنهارها ، وهو للنبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة .

وفي حديث مجاهد : " أعطيتُ الكوثر . وهو نهر في الجنة . وفي الحديث عن النبيّ صلى الله عليّ وسلم أن " الكوثر نهر في الجنة أشدّ بياضاً من اللبّن ، وأحلى من العسل " .

---

(١) انظر ديوان الأعشى : ٩٦ . (٢) التكاثر : ١ .

(٣) في هامش الزينة : ٢٠٥ هو عوف بن الأحوص ، مات بملحوب وقوله : عند الرداع إلى آخره يعني شريح بن الأحوص مات بالرداع ، وانظر شرح ديوان لبيد / ٥٢ .

(٤) انظر شعر الكميت : ٢٠٩ ، والزينة : ٢٠٥ .

وقيل : الكوثر : الخير الكثير الذي يعطيه الله أمّته يوم القيامة .
وقيل : الكوثر : الإسلام والنبّوة .

وقد جمع ابن منظور هذه المعاني جملة للنبيّ صلي الله عليه وسلم حيث قال :

وجميع ما جاء في تفسير الكوثر قد أعطيه النبيّ صلى الله عليه وسلم أُعطى النبّوة ، وإظهار الدين الذي بعث به على كل دين ، والنصر على أعدائه ، والشفاعة لأمته . وما لا يحصى من الخير ، وقد أعطى من الجنة على قدر فضله على أهل الجنة صلى الله عليه وسلم " (١)

---

(١) انظر اللسان : " كثر "

٣ ـ النّار

أ ـ من حيث اللفظ والصيغة :

في " اللسان " يقال : نار فهو نيّر ، وأنار فهو منير ، والنار معروفة وهي ، أنثى ، وهي من الواو ، لأن تصغيرها ، نُوَيرة .

وفي التنزيل العزيز : (أن بورك مَن في النار ومَن حَولها) [١]

قال الزجاج : " جاء في التفسير أنّ من في النار هنا نور الله عز وجلّ ومَن حولها ، قيل : الملائكة ، وقيل : نور الله أيضًا . "

وعند أبي حنيفة تذكر النار ، وأنشد في ذلك : [٢]

فمـن يأتنـا يُلمسم بنـا   يجد أثرًا جزْلاً ونارًا تأجّجا

والجمع أنْوُرٌ ، ونِيران ، أنقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، ونيَرة ونوُر ونِبار ، الأخيرة عن أبي حنيفة .

وفي حديث شجر جهنم : " فتعلوهم نار الأبْنار " قال ابن الأثير : " لم أجده مشروحًا ، ولكن هكذا روي ، فإن صحت الرّواية فيحتمل أن يكون معناه : نار النيران ، بجمع النار على أبنار ، وأصلها أنوار ، لأنّها من الواو كما جاء في " ريح " و "عيد " : أرياح وأعياد ، وهما من الواو " [٣]

---

(١) تكررت في آيات متعدّدة   (٢) من شواهد سيبويه : ١/٤٤٦ ، وابن يعيش : ٧/٥٣ ، ١٠/٢١ ، والخزانة ٣/٣٦٠ ، والأشموني ٣/١٣١ ، وحاشية يس : ٢/١٦٢ ، واللسان : " نور "   (٣) انظر اللسان : " نور " .

ب ـ من حيث المعنى :

هي : اسم العذاب الذي يعذّب الله به الكفار في الآخرة . قال الله عزوجل :

(إنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) [١]

وقال : (حَتَّى إِذَا أَدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا) [٢] قال أهل التفسير : حلَّ أهل كلّ درّك محلّه من النار "

ويقال : أسماؤها سبعة :

١ ـ " لظى " في قوله تعالى : (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى) [٣] وسميت بذلك لكثرة شررها ، وشدّة التهابها .

ويقال : لظى فلانٌ فلانًا : إذا أغضبه حتى يكاد يلتهب .

وهي علَم على جهنم لا تنون ، ولا تنصرف للعلميّة والتأنيث .

٢ ـ السّعير : في قوله تعالى : (وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) [٤]

وفي قوله تعالى : (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) [٥] ، والسعير سميت به النار من الاستعار ، يقال : استَعَرَتْ النار : إذا التهبت ، والمستعير : الملتهب ، قال طرفة :

" أصحوت اليوم أم شاقتك هِرْ ومن الحب جنون مُستَعِر " [٦]

وقال جرير :

" وأطفأت نيران المزون وأهلها وقد حاولوها فتنةً أنْ تُسعّرا " [٧]

---

(١) النساء : ١٤٥ .
(٢) الأعراف : ٣٨ .
(٣) المعارج : ١٥ .
(٤) النساء : ٥٥ .
(٥) التكوير : ١٢ .
(٦) ديوان طرفة : ٩٦ .
(٧) ديوان جرير / ١٨٦ ، وروايته : « وأطفأت نيران النفاق وأهله »

فالاستعار : الالتهاب والاشتعال ، وأصله كله من النار : [١]

قال أبو عبيدة في قوله تعالى : (كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً) أي تأججاً " [٢]

٣ـ الحُطمة :

قال الرّازي : يقال : حطمه : إذا دقه دقًا عنيفًا وبلّعه .

ويقال للرجل النّهم الشديد الأكل . . . : رجل حُطمة ، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : شرّ الرِّعاء الحُطمة ، يقال للراعي إذا كان عنيفاً بالأبل يخرق في إيرادها وإصدارها : حُطمة ، لأنه يَحْطُمها ، ويلقى بعضها على بعض .

فسمّيت النار حُطمة ، لأنها تحطم الكافرين وتدقّهم [٣]

٤ ـ الجحيم :

في " اللسان " يقال : جحم النار : أوقدها ، وجحمت ناركم تَجْحُمُ جحوماً : عَظُمت وتأجّجت ، وجحَمت جحْماً وجحوماً : اضطربت ، وكثر جمْرُها ولهبها ، وهي جحيم وجاحمة . وجمرٌ جاحم : شديد الاشتعال .

والجُحمْة : شدة حرّ النّار ، وجمعها : جُحم .

والجحيم في قوله تعالى : (فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) [٤] : النار .

قال ابن سيده : الجحيم : النار الشديدة التأجّج ، وهي اسم من أسماء النار .

---

(١) الإسراء : ٩٧ (٢) انظر المجاز : ١/٣٩١ ، والزينة : ٢/ ٢٠٨ .

(٣) انظر الزينة : ٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩ . (٤) الصافات : ٩٧ .

٥ ـ جهنّم :

يقال للنار جهنم ، لأنها مأخوذة من التجّهم والتكرّه ، يقال رجل : جَهْمُ الوجه أي كريه الوجه .

والجِهنّام : القعر البعيد ، وبئر جَهْنَمٌ وجِهنّام بكسر الجيم والهاء بعيدة القعر .

وبه سميت جهنم لبعد قَعْرها ، ولم يقولوا فيها جِهنّام .[(١)]

٦ ـ الهاوية :

يقال للنار : الهاوية ، لأنها تَهْوِي بهم ، وتبلغ بهم قعرها يقال : هوى في البئر : إذا تردّى فيها ، ويقال : سُمّيت هاوية لأنهم يهوون فيها أبداً مُعذّبون لا يستقرون ولا يجدون قراراً وهو مأخوذ من الهواء الذي بين السماء والأرض ، فكأنهم أبدًا في هواء لا قرار لهم .[(٢)]

٧ ـ سقَر :

في قوله تعالى (وَمَاأدْرَاكَ مَا سَقَرُ)[(٣)]

وهو مأخوذ من قولك : سَقرتْهُ الشمس ، وصقرته ، وصهرته . أي أذابته ، ولوّحته وغيّرته .

وفي سقر لغتان : صَقر ، وسقر ، وسمّي الصّقرُ صَقْرًا لأنه يدقّ بجناحه الطير إذا صادهُ دقًا .

وسميت النار سَقَرًا لأنها تلوّح مَن فيها ، وتغيّرهم وتُبلغ إليهم وتدقّهُم وتُجْهدهُم "[(٤)]

---

(١) انظر الزينة : ٢/٢١٢ ، واللسان : " جهنم " .

(٢) الزينة : ٢/٢١٢ .

(٣) المدثر : ٢٧ .

(٤) الزينة : ٢/٢١٤ .

٧ - الصّراط [١]

أ - من حيث اللفظ والصيغ :

الصراط مأخوذ من مادة : " سرط " ، يقال : سَرِط الطعام والشيء بالكسر سَرْطًا وسَرَطانًا : بلعه ، واسترطه وازدرده : ابتلعه . ولا يجوز فيها الفتح ، فيقال : " سَرَط " بفتح الراء .
ويقال : السّرط : الشيء في حلقه سار فيه سيرًا سهلاً ، والمِسْرَط بكسر الميم ، والمَسْرَط بفتحها : البلعوم . (٢)

والسّراط : السبيل الواضح . والصّراط " : لغة في " السّراط "
وقال أبو عبيدة : " في الصراط ثلاث لغات : صراط ، وسراط ، وزراط ، واتفقت المصاحف على الصاد في جميع القرآن . وكان أبو عمرو يجيزهما ، ويقول : الصاد أعجب لي ، وعليه قراءة العامّة " (٣)

ب - من حيث المعنى :

قال أبو عبيدة في المجاز : " الصراط : الطريق الواضح ، والمنهاج الواضح . . قال جرير :

أميرُ المؤمنين على صراطٍ ... إذا اعوجّ المواردُ مستقيمِ (٤)

والموارد : الطرق ، ما وردت عليه من ماء " (٥)

وفي قوله تعالى : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (٦)
قال المفسرون : هو طريق الحق والهداية .

---

(١) تكرر في القرآن الكريم ذكر الصراط .
(٢) انظر اللسان : " سرط " .
(٣) الزينة : ١/٢١٦ .
(٤) ديوان جرير : ٤١١ .
(٥) مجاز القرآن : ١ /٢٤ ، ٢٥ .
(٦) الفاتحة : ٥ .

وروى أبو عبيد عن مجاهد في قوله تعالى : (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)[1] ، قال الخلْق يرجع إلي الله ، وعليه طريقه ، قال الفراء : " والعرب تقول للرجل في الوعيد : صراطك عليَّ أي لا بدّ لك من المصير إليّ .

ويقال : الصّراط الذي في الآخرة : هو جِسْرٌ على النار ، يجوز عليه الخلائق ، عليه سبع قناطر ، وهو في الحديث ، والله أعلم بكيفيّته ." [2]

---

(١) الحجر : ٤١ .

(٢) الزينة : ٢/٢١٥ .

٤ ـ الأعراف

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

قال تعالى (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وعَلَى الأعْرَافِ رِجَالٌ) [١] .
وفي اللسان " عرف " : عُرْف الرّمل والجبل ، وكل عال ظَهره وأعاليه ، والجمع : أعراف وعِرَفة .

ب ـ من حيث المعنى :

قال الزجاج : الأعراف : أعالي السّور .
وقال بعض المفسّرين : الأعراف أعالي سور بين أهل الجنّة وأهل النّار

وأصحاب الأعراف اختلف العلماء في معرفتهم .

قيل هم قوم استوت حسناتهم ، وسيّاتهم فلم يستحقوا الجنة بالحسنات ، ولا النار بالسّيئات ، فكانوا على الحجاب الذي بين الجنة والنار .

وقيل أصحاب الأعراف : أنبياء ، وقيل ملائكة [٢] .

---

(١) الأعراف / ٤٦ .
(٢) اللسان : عرف .

٥ ـ البرزخ

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

البرزخ في اللغة : ما بين شيئين .

وفي الصّحاح : البرزخ الحاجز بين الشيئين ، ومنه قوله تعالى : (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا)[1] ومنه قوله تعالى (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانَ)[2] يعني حاجزًا من قدرة الله تعالى . وقيل أي حاجز خفيّ .

ب ـ من حيث المعنى السّمعيّ :

والبرزخ من حيث المعنى السّمعي هو : من يوم يموت إلى يوم يبعث ، ومنه قوله تعالى :

(وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[3]

ومن هذا قولهم للميت : هو برزخ ، لأنه بين الدنيا والآخرة .[4]

---

(١) الفرقان :٥٣ .

(٢) الرحمن : ٢٠ .

(٣) المؤمنون : ١٠٠ .

(٤) انظر اللسان : " برزخ "

٦ ـ القلم

أ ـ من حيث اللفظ والصيغة :

القلم من حيث الاشتقاق ، يقال : قلمتُه : أي قطعته ، وهيّأته من جوانبه ، وسوّيته ، وبَرَيْته .
وقيل لأعرابيّ : ما القلم ؟ ففكر ساعة ، وقلب يديه ثم قال : لا أدري ، فقيل له : توهّمه ، فقال : هو عود قُلّم من جوانبه كتقليم الأظفور فسمي قلمًا " .

ب ـ من حيث المعنى :

القلم في كلام العرب : القِدْح والسّهم الذي يتساهم به .
والأقلام : السّهام تُجال على الشيء الذي يُقْسم ، قال الله عز وجل :
(إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) (١)
ويقال : إن الإقليم أخذ من ذلك ، يقال : في الأرض سبعة أقاليم ، أي سبعة أسهم ، فإقليم : افْعيل من القلم وقال قوم : سمّي السّهم قلمًا ، لأنهم كانوا يكتبون أسماء هم وأنضباء هم بالقلم فسمّي السّهم قلمًا لذلك .

ومن حيث المعنى السمعي : يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الوحي من جبرئيل ، وجبرئيل عن ميكائيل ، ومكائيل عن إسرافيل عن اللّوح ، واللوح عن القلم .
وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه عن قول الله عز وجلّ :
(نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (٢) فقال : نون نَهْر في الجنّة أشدّ بياضًا من الثّلج ، وأحلى من الشّهد ، قال الله له : أجمد فجمد ، ثم قال للقلم اكتب فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم قال للقلم :

---

(١) آل عمران : ٤٤ .
(٢) القلم : ١ .

اصْمُتْ فصمت " فذلك قوله . .

(وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) [1]

قال الرّازي : وقد روى في القلم حديث كثير وأخبار كثيرة ، فأما القلم الذي خلقه الله قبل كل شيء فالله أعلم بكيفيته ، وليس لنا أن نقول فيه إلاّ ما روي " . [2]

---

(١) يس : ١٢ .

(٢) الزينة : ١٤٤ .

٧ ـ اللوْح

أ ـ من حيث اللفظ والصِّيغ :

في اللغة : لاح يلوح لوحًا ولُواحًا ولَوحانًا : إذا عطش ولوّحه : عطّشه ، وإبل لوْحى أي عَطْشى .
واللّوح : الذي يكتب فيه ، وكل عظْم عريض لوْح ، والجمع : ألواح ، وألاويح : جمع الجمع . واللوح البريق ، يقال : لاح الشيء يلوح لَوْحًا إذا برق وأضاء . وقال سيبويه لم يكسّر هذا الجمع على أفْعُل كراهية الضم على الواو .

ب ـ من حيث المعنى :

اللّوح : هو المحفوظ ، وفي التنزيل : (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) [١]
يعني مستودع مشيئات الله تعالى ، وإنما هو على المَثَل . [٢]
وروى أبو عبيد بإسناد له عن مجاهد في قول الله عز وجلّ :
(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ) [٣]
قال : كانت الألواح من زمّرد أخضر ، فلما ألقى موسى عليه السلام الألواح بقي الهدى والرحمة ، وذهب التفصيل ، وفي الآية (مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ) ثم قال :
(أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ) [٤]

---

(١) البروج : ٢٢ .
(٢) اللسان : " لوح " ، والزينة ٢/١٤٨ .
(٣) الأعراف : ١٤٥
(٤) الأعراف : ١٥٤ .

٨ ـ الكُرسيّ

أ ـ من حيث اللفظ والصّيغ :

يقال : تكرّس الشيء وتكارس : تراكم وتلازب
والمكْرس : الذي قد بَعَرَتْ فيه الإبل ، وبوّلت فركب بعضه بعضًا ، ومنه سمّيت الكراسة .
والكِرْسيّ : الطّين المتلّبد ، والجمع : أكراس .[١]

ب ـ من حيث المعنى السمعيّ :

والكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد عليه ، ويُجلَس عليه .
والكرسي من الناحية السمعيّة اختلف فيه العلماء ففي قوله تعالى :
(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ)[٢] عدة أقوال :
قال ابن عبّاس :كرسيّه : علْمُه .
وروى عن عطاء أنه قال : ماالسّموات والأرض في الكرسي إلا كحلقه في أرض فلاة .
وقال قوم :كرسيّه : قدرته التي بها يمسك السّموات والأرض قالوا : وهذا كقولك : اجعل لهذا الحائط كُرْسيًا ، أي اجعل له ما يَعْمِدُه ويمسكه ، قال : وهذا قريب من قول ابن عباس .

وقال أبو منصور : والصحيح عن ابن عباس في الكرسيّ أنه قال : الكرسيّ : موضع القَدَمين " قال : وهذه رواية اتفق أهل العلم علي صحتها .
قال : ومن روى عنه في الكرسيّ أنه العِلْم فقد أبطل .[٣]

---

(١) اللسان : " كرس "
(٢) البقرة : ٢٥٥ .
(٣) اللسان : " كرس "

وقال ابن قتيبة : " إن قومًا جعلوا التأويل على علمهم ، فقال فريق منهم في قوله : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ) [1]

إنه علمه ، وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف ، وهو قول الشاعر :

مالي بعلمك كرسيٌّ أكاتمُهُ　　　وهل يُكَرْسئُ عِلْمَ الله مخلوقُ

كأنه عندهم : ولا يعلم عِلم الله مخلوق ، والكرسيَ غير مهموز ويكرسئُ مهموز .

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .

٩ ـ العرْش

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

العرْش : يقال : عرَش العَرْش يَعْرُشُه عَرْشًا : عملَهُ .
والعرْش : سرير الملك ، والعرْش : الخشبة ، والجمع : أعراش ، وعروش ، وعرْش الرجل : قوَام أمره منه ، والعرْش : المُلْك ، وثُلَّ عرشه : هدم ماهو عليه من قوام أمره .
والعرْش : البيت والمنزل ، والجمع : عُرُش عن " كُرا ع "
والعرْش : أربعة كواكب صغار .
والعرْش والعريش : ما يستظل به ، قالت الخنساء :

إنّ أبا حسّان عرشٌ هوى مّما بني الله بكنٍّ ظَليلْ [1]

أي كان يظلنا ، وجمعه : عُروش ، وعُرُش .
قال ابن سيده : وعندي أن عُروشًا جمع عَرش ، وعُرُشًا : جمع عريش ، وليس جمع عرْش ، لأن باب فَعْل كرهْن ورُهُن ، وسَحْل وسُحُل لا يتسع " [2]

والعرْش عند أبي عبيدة هو السرير ، قال في قوله تعالى : (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) [3] مجازه على السرير . [4]
وقال المفسرون في قوله تعالى : (نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) [5] كان سريراً له قائمتان من ذهب ، وقائمتان من فضّة .

---

(١) ديوان الخنساء : ٧٠ .
(٢) اللسان : " عرش " .
(٣) يوسف : ١٠٠ .
(٤) المجاز ٣١٩/١ .
(٥) النمل : ٤١ .

ب ـ من حيث المعنى :

قال أبو عبيدة في قوله تعالي : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)[1]
مجازه : ظهر وعلا عليه ، ويقال : استويت على ظهر الفرس ، وعلى ظهر البيت .[2] وقد وردت كلمة العرش في عدّة آيات :

قال الله عز وجل : (وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) .[3] وقال تعالى (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)[4]
وقال تعالى : (وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئذٍ ثَمَانِيَةٌ)[5]

وقد اختلف العلماء في معنى العرش وتأويله ، فعن علي بن الحسن عليه السلام أنه قال : " إن الله عز وجل خلق العرش أرباعًا ، لم يخلق قبله إلاّ ثلاثة أشياء الهواء ، والقلم ، والنون ، ثم خلقه من أنوار مختلفة ، من ذلك نور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أصفر ، منه اصفرت الصّفرة ، ونور أحمر ، منه احمرّت الحمرة ، ونور أبيض ، وهو نور الأنوار ، ومنه ضوء النهار .

وقد وردت في العرش عدة أحاديث منها :
" جانب العرش على منكب إسرافيل ، وإنه ليئطّ أطيط الرّحل الجديد "
" اهتز العرش لموت سعد بن معاذ لفرح الرّب "

وختم صاحب الزينة حديثه في العرش بقوله :
" ورويت في العرش أحاديث كثيرة ، وتأويل الناس فيها تأويلات مختلفة ، وكل ينكر تأويل صاحبه .

---

(١) يونس : ٣ . (٢) المجاز : ٢٧٣/١
(٣) هود : ٧ (٤) غافر : ٧ .
(٥) الحاقة : ١٧ .

قال ابن قتيبة : إن قومًا حملوا التأويل على علمهم ، وقالوا في الكرسيّ والعرْش ، وجعلوا العرْش غير العرِش ، والعرب لا تعرف العرْش إلا ما عرش من السقوف والآبار والسرير ، فالعرْش السرير ، والعرْش :المظلة ، والعرش : سَقْف البيت ، والعرْش : السطح ، والعرْش : القصر ، والعرْش العزّ والسلطان ، والعرْش : قِوام الرجل ، وقوام أمر القوم . والعرْش : كواكب أربعة في السماء . كل ذلك قد جاء عن العرب .

وتأويل الناس في عرش الله وكرسيه تأويلات كثيرة بآرائهم ، ورووا في ذلك حديثًا كثيرًا ، ولا يعلم كيفية العرْش إلا الله عز وجل ، ومن آتاه الله علم ذلك من رسله ومن ارتضاه من خلقه " (١)

(١) الزينة : ١/١٥٣ـ١٥٩ .

الفصل الثالث

من كلمات العبادات

هناك كلمات قرآنية في مجال العبادة ، كانت تحمل معاني لغوية معيَّنة عند العرب في الجاهلية .

وبعد نزول القرآن الكريم طوَّر القرآن هذه الكلمات ، وأعطاها دلالات معيَّنة لم تكن معروفة من قبل ، وهي كلمات لا نستطيع حصرها في هذا الفصل ، وإنما نشير إليها ، وفي الإشارة ما يغني عن التطويل .

فمن هذه الكلمات ما يلي :

(ا) الصلاة : [١]

ا ـ من حيث اللفظ والصيغة :

الصّلاة : وزنها : " فُعلَة ، ولامها واوٌ ، ولقولهم : صلوات ، وإنما تحركت الواو ، وانفتح ما ما قبلها ، فقلبت ألفًا " [٢]

وذكر السّمين الحلبي في قوله تعالى : (وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ) : أنّ اشتقاقها من الصَّلَوَيْن ، وهما عِرْقان في الوِرْكين مفترقان من الصّلا ، وهوعِرْقٌ مستُبطن في الظّهر ، منه يتفرّق الصّلوان عند عَجْب الذَّنَب ، وذلك أن المصلي يحرك صَلَوَيْه .

ومنه المُصَلّي في حلْبة السّباق لمجيئه ثانيًا عند صَلَوىْ السّابق .

ب ـ من حيث المعنى :

الصلاة في اللغة يراد بها : الدّعاء ، قال الأعشى :

تقول بنتي وقد قرَّبت مـرتحلاً   يارَبِّ جَنِّبْ أبي الأوصاب والوجعَا
عليك مِثْلُ الذي صلّيت فاغْتَمِضي   يومًا فإن لجنْب المرء مُضْطجعا [٣]

أي مثلَ الذي دعَوت .

---

(١) كررت في آيات قرآنية متعددة . (٢) البقرة : ٢ . (٣) ديوان الأعشى / ١٠٧ ، ١٠٨

وقال أيضاً :

لها حارس لا يبرح الدّهْرَ بيتها وإن ذُبحَتْ صلّى عليها وزَمْزَما [1]

والصلاة في القرآن معناها : العبادة المفروضة [2]

والصلوات وردت في القرآن الكريم على أوجه : [3]

١ ـ الصلوات الخمس في قوله تعالى: (وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ) [4]

٢ ـ صلاة العصر في قوله تعالى : (تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِالصَّلاةِ)

٣ ـ صلاة الجمعة في قوله تعالى : [5]

(إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ)

٤ ـ صلاة الجنازة في قوله تعالى : [6]

(وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّات أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ)

٥ ـ الدعاء : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) [7]

٦ ـ الدّين : (أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ) [8]

٧ ـ القراءة : (وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ) [9]

٨ ـ الرحمة والاستغفار في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّون عَلَى النَّبِيِ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا) [10]

٩ ـ ومواضع الصلاة في قوله تعالي : (وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ) [11]

---

(١) ديوان الأعشى : ١٨٧ . (٢) وانظر إعراب القرآن للسمين ١/٩٤ .

(٣) البقرة : ٣ . (٤) المائدة : ١٠٦ . (٥) الجمعة : ٩ .

(٦) التوبة : ٨٤ . (٧) التوبة : ١٠٣ (٨) هود : ٨٧ . (٩) الإسراء : ١١٠

(١٠) الأحزاب : ٥٦ (١١) الحج : ٤٠ وانظر معترك الأقران ٢/٥٩٧ ، ٥٩٨ .

٣ ـ الزكاة

أ ـ من حيث اللفظ والصّيغ :

زكا يزكو زكاءً ، وزكُوًا : نما ، وقد زكّاه الله وأزكاه ، والزّكاء : ما أخرجه الله من التمر ، وأرض زكيّة : طيبة

وقال ابن الأنباريّ في قوله تعالى : (وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً)(١) معناه : وفعلنا ذلك رحمة لأبويه ، وتزكية له .

قال الأزهريّ : أقام الاسم مقام المصدر الحقيقيّ . والزكاة : وزنها : فَعَلَةَ تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت ألفًا ،

ب ـ من حيث المعنى :

الزّكاة في قوله تعالى : (وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ)(٢) : هي زكاة المال ، ولم تكن معروفة بهذا المعنى قبل ذكرها في القرآن الكريم ومعناها : التطّهير ، والفعل منها : زكّى يزكّي تزكيةً : إذا أديَ عن ماله زكاته .

قال أبو علي : الزّكاة صفوة الشيء ، وزكّاه : إذا أخذ زكاته ، وتزكّى : أي تصدّق .

والزكاة من الأسماء المشتركة بين المُخْرج والفعْل ، فيطلق على العين ، وهي الطائفة من المال المُزكىّ بها ، وعلى المعنى وهي التزّكية . قال في اللّسان : ومن الجهل بهذا البيان أتى من ظلم نفسه بالطعن على قوله تعالى : (وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) ذاهبًا

---

(١) مريم : ١٣ .　　(٢) المؤمنون : ٤ .

إلى العيْن ، وإنما المراد : المعنى الذي هو التزكية ، فالزكاة طُهْرة للأموال .

وفي حديث الباقر أنه قال : زكاة الأرض : يُبْسُها ، يريد : [1] طهارتها من النّجاسة كالبَوْل وأشباهه بأن يجف ، ويذهب أثره "

---

(١) اللسان : " زكا .

٣ ـ الصّوم

أ ـ من حيث اللفظ والصّيغ :

صام يصوم صومًا وصيامًا . أصلها : صوامًا ، فأبدلت الواو ياء قال السّمين الحلبي : " وهذان البناءان أعنى فَعْل وفِعال كثيران في كل فِعل واويّ العَيْن ، صحيح اللاّم .

ب ـ من حيث المعنى :

الصّوم في اللغة : الإمساك عن الشيء مطلقًا ، ومنه : صامت الريح : أمسكت عن الهبوب ، وصامت الفرس : أمسكت عن العَدْو ، قال الشاعر وهوالنابغة : (١)

خَيْلٌ صِيام وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحت العَجَاجِ وأخرى تَعْلِكُ اللّجُما

ومن معاني الصوم أيضًا : السّكوت عن الكلام ، وذلك في قوله تعالى : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا)(٢) أي سكوتًا لقوله تعالى :

(فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا)

ومن معاني الصّوم : شدّة الحرّ ، قال الشاعر :

حتى إذا صام النّهار واعْتَدَلْ ومال للشمس لعُابٌ فنزلْ

كأنهم توهموا ذلك الوقت إمساك الشمس عن السيّر

ومن هذا قول أمرئ القيس :

كأن الثُّريا علقت في مصَامها بأمراس كُتّان إلى صُمّ جَنْدلِ(٣)

والصوم في الإسلام هو : ترك الطعام والشرّاب والنكاح من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ،

---

(١) ديوان النابغة : ٢٢٣ .

(٢) مريم : ٢٦ .

(٣) ديوان امرئ القيس/٤٩ وروايته :

فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتّان إلى صمّ جندل

وانظر إعراب القرآن للسمين الحلبي ١/٢٦٦ ، ٢٦٧ .

وفي الحديث الشريف ، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى (كُل عمل ابن آدم له إلاّ الصّوم ، فإنه لي)

قال أبو عبيدة : إنما خص الله تبارك وتعالى الصوم وهو يجزي به ، وإن كانت أعمال البّر كلها له ، وهو يجزي بها ، لأن الصوم ليس يظهر من ابن آدم بلسان ولا فعْل فتكتبه الحفظة ، إنما هو نية في القلب ، وإمساك عن حركة المطعم والمشرب » [1]

---

(١) انظر اللسان : " صوم "

٤ ـ الحج

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

في اللسان يقال : حجّه يحُجُّه حجاً .

وقال سيبويه : حجّه يحجُّه حِجاً بكسر الحاء ، كما قالوا : ذكره ذِكْرًا

ويقال : رجل حاجّ ، وقوم حُجّاجٌ ، وحجيج ، والحجيج : جماعة الحَاجّ

وقد يظهر التضعيف في ضرورة الشّعر ، قال الراجز :

بكل شيخ عامرٍ أو حاجج .

وقد يجمع الحاجّ على حُجّ مثل بازل وبُزْل ، وعائذ وعوذ .[(١)]

ب ـ من حيث المعنى :

الحج في اللغة معناه القصْد ، يقال : حجه يحُجّه : قصده وحججت فلانًا ، أي قصدته ، ورجل محجوج أي مقصود ، وقدحجّ بنو فلان فلانًا إذا أطالوا الاختلاف إليه . هذا هو الأصل في الحج .

ومعناه في الإسلام كما يقول صاحب اللسان : " القصد إلى مكة للنّسك ، والحجّ إلى البيت خاصة تقول : حجّ يحُج حَجًا .

والحجّ : قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضًا وسُنّةً "

وجاء في التفسير أن النبيّ صلى الله عليه وسلم خطب الناس ، فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم الحجّ ، فقام رجل من بني أسد ، فقال يا رسول الله : أفي كل عام ؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاد الرجل ثانية ، فأعرض عنه ، ثم عاد ثالثة ، فقال عليه الصلاة السلام : ما يؤمنك أن أقول : نعم ، فتجب ، فلا تقومون بها ، فتكفرون ، أي تدفعون وجوبها لثقلها ، فتكفرون ،

وأراد عليه الصلاة والسلام : ما يؤمنك أن يوحي إليّ أن قل : نعم فأقول " [(٢)]

---

(١) اللسان : « حج »

(٢) اللسان : « حج »

٥ ـ المنسك

قال تعالى (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ)[١]

أ ـ من حيث اللفظ والصيغة :

يقال نسك يَنْسُك نَسْكًا ، وقد نَسَك وتنسك : أي تعبدّ .
ونَسُك بالضم نساكة أي صار ناسكًا ، والجمع نُسّاك والمَنْسَك : بفتح السين والمَنْسِك بكسرها : شِرْعة النُّسْك وقيل : المَنسْك : النَسك نفسه ، والمنْسِك بكسر السين : الموضع الذي تذبح فيه النسّيكة والنسائك .
ويقال : نسك الرجل إلى طريقة جميلة أي داوم عليها . ويَنْسُكون البيت يأتونه .
وعن الفراء : المَنْسك في كلام العرب : الموضع المعتاد الذي تعتاده[٢] .
ويقال إن لفلان منسَكًا يعتاده في خيرٍ كان أو غيره وبه سميت المناسك

ب ـ من حيث المعنى :

النُّسْك والنُّسُك في الإسلام هو : العبادة والطاعة وكلّ ما تُقرُّبَ به إلى الله تعالى .
وقيل لثعلب : هل يسمّى الصّوم نُسُكًا ؟ فقال : كل حقّ لله تعالى يسمى نُسُكًا .
وقيل : النسك : الدم ، والنسّيكة : الذبيحة ،
تقول : من فعَل كذا وكذا فعليه نُسُك ، أي دم يُريقه بمكة ـ شرّفها الله تعالى .

---

(١) تكرر ذكر المنسك في القرآن الكريم أكثر من مرة ، وانظر الحج : ١٧ ، ٣٤ ، ٦٧ . والبقرة : ١٢٨ ، ٢٠٠ .
(٢) انظر اللسان : " نسك "

وقال أبو إسحاق : قرئ : (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا)[1] بفتح السين وكسرها ، قال : والنّسك في هذا الموضوع يدلّ على معنى النحر ، كأنه قال : جَعَلْنا لكل أُمّة أن تتقرّب بأن تذبح الذّبائح لله ، فمن قال : مَنْسِك ، فمعناه : مكان نسْك مثل مَجْلس مكان جلوس . ومن قال : مَنْسَك بفتح السيّن ، فمعناه المصدر نحو النُّسْك والنُّسُوك

وفي اللغة : نسك الثوب : غسله بالماء ، وطهّره فهو منسوك قال الشاعر :

ولا يُنْبت المرْعي سِباخُ عراعِرٍ ولونُسكتْ بالماء ستّة أشْهُر

وفي اللغة أيضًا : أرضٌ ناسكةٌ : خضراء حديثة المطر ، فاعلة بمعنى مفعولة .

والنّسيك : الذهب ، والنّسيك : الفضّة . والنسيكة : القطعة الغليظة من الذهب .

وقيل للمتعبدّ : ناسك ، لأنه خلص نفسه وصفّاها لله تعالى من دنس الآثام كالسبيكة المخلّصة من الخبَث .

وبهذا المعنى فسّر الشافعي في كتابه " الزّاهر في غريب ألفاظ الشافعي " الناسك بأنه : « العابد الذي يخلص عبادة الله ، ولا يشرك به .

وأصله من النسّيكة وهي النُّقْرَة المُذابةُ المُصفّاة من كل خلْط "[2]

---

(١) الحج : ٣٤ ، وبالكسر قراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو ، انظر : الحجة لابن خالويه : ٢٥٣ والحجة لابن أبي زرعة : ٢٧٦ ، والسّبعة لابن مجاهد : ٤٣٦ .

(٢) انظر اللسان : " نسك "

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ٨٦ .

والنقرة : هي القطعة المذابة من الفضة .

٦ ـ القنوت

وردت مادة هذه الكلمة في عدّة آيات كريمات : من هذه الآيات قوله تعالى : (وَ قُومُواْ للَّهِ قَانِتِينَ)[١] وقوله تعالى :

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا)[٢]

وقوله تعالى : (كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ)[٣]

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

في اللسان : " قنت له : ذلّ ، وقنّتَتْ المرأة لبعلها : أقرّت ، والاقْتِتَات : الانقياد ، وامرأة قَنِتت : بيّنة القناتة ، قليلة الطّعْم .

ب ـ من حيث المعنى :

في اللغة القنوت : هو الدُّعاء .

وقد اتخذ القُنوت في الإسلام عدّة معان منها :

- الدُّعاء في الصلاة .
- الإمساك عن الكلام ، قال زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت : (وَ قُومُواْ للَّهِ قَانِتِينَ)[٤] فأمرنا بالسّكوت ونُهينا عن الكلام ، فأمسكنا عن الكلام ، فالقنوت : الإمساك عن الكلام في الصلاة .
- والقنوت : الخشوع والإقرار بالعبودية ، والقيام بالطاعة التي ليس معها معصيّة .
- والقنوت : إطالة القيام .

---

(١) البقرة : ٢٣٨ .
(٢) النحل : ١٢٠ .
(٣) الرّوم : ٢٦ .
(٤) البقرة : ٢٣٨ .

ـ والقنوت : ذكر الله عز وجل كما قال عز وجلّ :

(أمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا)[1]

ـ والقنوت : العبادة .

وقال ابن الأنباريّ : القُنوت علي أربعة أسام : الصلاة ، وطول القيام ، وإقامة الطاعة ، والسكوت " [2]

وقد ذكر الشافعي بعض هذه المعاني السابقة للفظ القنوت فقال : " القنوت : أصله القيام ، ومنه قول النبيّ صلي الله عليه وسلم حين سئل عن أفضل الصلاة ، فقال : طول القنوت "

ومعنى القنوت في الصبح أن يدعو بعد رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة ، قيل لذلك الدعاء : قنوت ، لأن الدّاعي إنما يدعو به قائمًا ، فسمّي قُنوتًا باسم القيام .

والقُنوت أيضاً : الخُشوع ، ومنه قوله تعالى :

(وَ قُومُواْ للّهِ قَانِتِينَ)[3] والقنوت أيضًا : الطاعة "[4]

---

(١) الزّمر : ٩ .

(٢) انظر هذه المعاني في اللسان : " قنت " .

(٣) البقرة : ٢٣٨ .

(٤) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ٩٩ .

٧ ـ الشَّفع والوَتر

ورد لفظ « وتر » في سورة واحدة من سُور القرآن الكريم ، وهي سورة الفجر ، في قوله تعالى : (وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ)[١]

آ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

في اللسان : شفع الوتر من العدد شفعًا ، وشفع الوتر من العدد شَفْعًا : صيّره زَوْجًا .

والشفيع من الأعداد : ما كان زَوْجًا ، تقول : كان وترًا فشفعته بآخر .

وقوله :

ما كان أَبْصَرَني بِغِرّات الصِّبا   فالآن قد شُفِعَتْ ليَ الأشباحُ

معناه : أنه يحسب الشخص اثنين لضعف بصره .

والشفع يروى بالفتح والضم كالغُرفة والغَرْفة " [٢]

ب ـ من حيث المعنى :

الشفع في الإسلام له عدة معان ، ففي قوله تعالى :

(وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ) قال الأسود بن يزيد : الشفع يوم الأضحى ، والوتر : يوم عرفة .

وقال عطاء : الوتر : هو الله ، والشفع : خلقه .

وقال ابن عباس : الوَتر آدم ، شفع بزوجته .

وقيل : إن الأعداد كلها شفع ووتر .

وقيل : شُفعة الضّحى : ركعتا الضّحى ، وفي الحديث : « مَنْ حافظ على شُفعة الضّحى غفر له ذنوبه » يعني ركعتي الضُّحى ، وأضاف السّيوطي في « معترك الأقران » عدة معانٍ أخرى للشفع والوتر ،

---

(١) الفجر : ٣

(٢) اللسان : شفع .

فقال :

" الشفع التنقُّل بالصّلاة مَثْنى مَثْنى ، والوَتر : الركعة الواحدة المعروفة.

وقيل : الشّفع : الصّفا والمروة ، والوتر : البيت الحرام .

وقيل : الشّفع : أبواب الجنة ،لأنها ثمانية ، والوتر : أبواب النار ، لأنها سبعة .

وقيل : الشّفع : قِران الحج ، والوتر : إفراده .

وقيل : الشفع : الصلوات ، والوتر : المغرب .

وقيل : الشّفع رجب ، وشعبان ، والوتر : رمضان .

وقيل : الشّفع : ما يتكرّر من الفرائض كالصلاة والصوم .

والوتر : مالايتكررّ " (١)

---

(١) معترك القرآن ٣ / ٢٩٠ .

٨ ـ الغائط

وردت كلمة الغائط ، وهي الألفاظ التي تدخل في قوائم ألفاظ العبادة في آيتين كريمتين ، وهما :

(وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا) (١)

والآية الأخرى هي قوله تعالى : (وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ) (٢)

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

يقال : غاط يغوط غَوْطًا : حفر .

ويقال : اغوط بئرك أي أبعد قعرها ، وهي بئر غويطة : بعيدة القعر والغوْط : المتسع من الأرض مع طمأنينة ، وجمعه : أغواط ، وغُوط ، وغِياط ، وغيطات .

ويجمع أيضًا على غيطان مثل ثَوْر وثيران . (٣)

ب ـ من حيث المعنى :

قال السيوطي مفسرًا معنى الغائط : الغائط : مكان منخفض ثم استعمل في حاجة الإنسان ، لأن العرب كانوا يطلبون ذلك في قضاء حوائجهم ، فكنيّ عن الحدث بالغائط " (٤)

وقرأ عبد الله بن مسعود : " الغَيْط " (٥)

ووجّه العكبري هذه القراءة بقوله : " وفيه وجهان :

أحدهما : هو مصدر يَغوط ، وكان القياس غَوْطًا ، فقلبت الواو ياء ، وأسكنت ، وانفتح ما قبلها لخفّتها .

---

(١) النساء : ٤٣ .
(٢) المائدة : ٦ .
(٣) اللسان : " غوط " .
(٤) معترك الأقران : ٢/ ٦٧٨ .
(٥) البحر المحيط : ٣ / ٢٥٨ .

والثاني : أنه أراد الغيِّط ، فخففتّ مثل : سيّد وميّت "[1]
وينقد السمين الحلبي أبا البقاء العكيري في قوله : " وكان القياس غَوْطًا إلي أخره ، فقال : " كأنه لم يطلع على أن فيه لغة أخرى من ذوات الياء حتى ادّعى ذلك "

والسمين يوضح هذه اللغة الأخرى بقوله : " إنه مصدر علي وزن فَعْل ، قالوا : غاط يغيط غيْطًا ، وغاط يغوط غَوْطًا " فهو واويّ ويائي على لغة أخرى . (٢)

---

(١) إعراب القرآن للعكيري : ١ ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٢) إعراب القرآن للسمين الحلبي : ٣ / ٦٩٢ .

٩ ـ الطّلاق

تكرر الطلاق في القرآن الكريم مرّات متعددة

أ ـ من حيث اللفظ والصيَغ :

يقال : طلّق الرجل امرأته ، وطلَّقت هي بالفتح تطْلقُ طلاقًا ، ويقال طَلُقتْ بالضم أكثر ، .

ويتعدّى الفعل بالهمزة ، فيقال : أطلقها بعلُها ، وبالتضّعيف فيقال : طلّقها ، ويقال : امرأة طالق من غيرهاء .

ويقال للرجل المُطلق : مطْلاق ، ومِطْليق ، وطلِّيق وُطلقة على مثال : هُمزة : كثير تطليق النساَء . (١)

ب ـ من حيث المعنى :

الطلاق هو عند الفقهاء : التصريح بلفظ الطلاق ، ويرى الشافعيّ : أن الكثير الجيد أن يقال : طلّقت المرأة ، فطلَقتْ بالفتح ، كما يقال : أطلقت الناقة من العقال فطلَقتْ ، قال « هذا الكلام الجيّد » ثم قال الشافعيّ : « ويجوز : طَلُقتْ في الطلاق ، والأجود طَلَقتْ . ومن طَلُقت ـ وهو وجع الولادة : طلِقتْ طَلَقًا . وطلّقتُ البلاد : إذا تركتها » (٢)

---

(١) انظر اللسان : طلق .

(٢) الزاهر : ٥ ، ٣٠٥ .

١٠ ـ المكاتبة

قال الله تعالى : (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) (١)

" وكاتبوهم " : أمر من كاتب ، والمصدر المكاتبة .

والمكاتبة مصطلح من المصطلحات الفقهية .

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

مادة هذه الكلمة : كَتَب ، وكتبَ الشيء يكتُبه كتْبًا وكِتابةً ، وكِتابًا ، والكتاب أيضًا : الاسم .

وفرّق الأزهريّ بين الكتاب إذا كان اسمًا ، وإذا كان مصدرًا فقال الكتاب : اسم لما كُتِب مجموعًا ، والكتاب : مصدر والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصّياغة والخياطة ، والكِتْبة : اكتتابك كتابًا تنسَخُه .

ويقال : اكتتب فلان فلانًا أي سأله أن يكتب له كتابًا . (٢)

ب ـ من حيث المعنى :

والمكاتبة في الإسلام حددّها الشافعيّ بقوله :

" والمكاتبة : لفظة ـ وضعت لعِتق على مال مُنَجّم إلى أوقات معلومة ، يحلّ كلُّ نجم لوقته المعلوم ، وإنما سميّت نُجومًا ، لأن العرب في باديتها وأوّليّتها لم يكونوا أهل حساب .

ثم قال : وسميت الكتابة كتابة في الإسلام ، لأن المكاتب لو جُمِع عليه المال في نجْم واحد لشقّ عليه ، فكانوا يجعلون ما يكاتب عليه نجومًا شتىّ في أوقات شتىّ ، ليتيسّر عليه تحمّل شيء بعد شيء ، ويكون أسلم من الغرور . . . (٣)

فلما كانت الكتابة متضمّنة لنجم بعد نجم سمّيت كتابة "

---

(١) النور : ٣٢ .　　(٢) اللسان : كتب .

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري : ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

١١ ـ الظِّهار

(وَالَّذِينَ يُظَهِرُونَ مِن نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُنَ لِمَا قَالُواْ) [١]

أ ـ من حيث اللفظ والصِّيَغ :

الظَّهْرُ من كل شيء خلاف البطن .

والظهر من الإنسان من لدن مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره والظهر مذكر لاغير ، وهو من الأسماء التي وضعت موضع الظّروف .

وجمعه : أظْهُر ، وظُهور ، وظُهْران .

ويقال : ظَهره يظْهرَهُ ظَهْرًا : ضرب ظهره ، وظَهَرًا : اشتكى ظهره ، ورجل ظهير : يشتكي ظهره .

والظَّهَرُ : مصدر قولك : ظَهِر الرجل بالكسر : إذا اشتكى ظهره .

والظُّهار : وجع الظهر . [٢]

ب ـ من حيث المعنى :

١ ـ من الناحية اللغوية : الظهار هو مصدر ظاهر امرأته : إذا قال لها أنت عليّ كظهر أمّي .

ومن الناحية اللغوية أيضًا هو : مقابلة الظّهر بالظّهر فإن الشخصين إذا كان بينهما عداوة يجعل كل منهما ظهره إلى ظهر أخيه " [٣]

والظهار من الناحية الشرعية هو :

" تشبيه المسلم زوجيه أو ما يُعَبّرُ به عنها أو جزءًا شائعًا منها بجزمه عليه تأبيدًا " . [٤]

ويذكر السيّوطي بأن الظهار في الجاهلية كان يوجب تحريمًا مؤبدًا . ويسرد قصة « أوس » مع زوجته خولة بنت حكيم حينماظاهرمنها أوس بن الصامت الأنصاري ، فذهبت إلى الرسول

---

(١) المجادلة : ٣ .   (٢) انظر اللسان : ظهر

(٣) انظر اللباب في شرح الكتاب لأبي الحسن القدوري : ٢٤١ . (٤) اللباب في شرح الكتاب للقدوري : ٢٤١ .

صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله : إن أوسًا أكل شبابي ، ونثرت له بَطني ، فلما كبرت ومات أهلي ظَاهَرمني فقال صلى الله عليه وسلم : ما أراك إلاّ قد حَرُمْتِ عليه ، فقالت : يا رسول الله ، لا تفعل ، فإني وحيدة ليس لي أهل سواه ، فراجعها صلى الله عليه وسلم بمثل مقالته ، فرجعت إلي الله ، وقالت : اللهم إني أشكو إليك حالي ، وانفرادي ، وفقري : فأنزل الله كفارة الظّهار ، وهكذا عادته سبحانه في كل ملهوف يرجع إليه يفَرِّجُ عنه " (١)

والظهار في الجاهلية كان نوعًا من طلاقهم ، وفي الإسلام اتخذ مدلولات أُخر غير الطلاق ، وهو التّحريم المؤقّت إلى أن يؤدي الكفارة لمخالفة الشرع في التلفظ بهذا اللفظ .

والظهار من غريب ألفاظ الشافعيّ فهو يقول :
" وكان الظهار من طلاق أهل الجاهلية ، فأُمِر المسلمون بألاّ يطلقوا نساءهم بهذا اللفظ ، وأبيح لهم تخليتهن باسم الطلاق ، والفراق ، والسّراح .

واعلموا أن من طلق بلفظ الظهار في الإسلام فهو محرّم لها بلا طلاق يقع عليها . فإن أتبع الظهار طلاقاً فقد طلّق كما أمره الله ، ولا شئ عليه ، وإن أمسكها ولم يطلقها لزمه لتحريمه إياها الكفارة للإثم الذي ركبه في تحريمه إياها بلفظ الظهار المنتهي عنه " (٢)

---

(١) معترك الأقران : ٢ / ٣١ ، ٣٢ .
(٢) الزاهر : ٣٣٤ .

١٢ ـ كلالة

من قوله تعالى : (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً) (١)

أ ـ من حيث اللفظ والصّيغ :

في اللسان : كَلَّ يَكِلُّ كلاًّ ، وكَلالاً ، وكَلالةً : أعيا ، وأكَلَّ الرجلُ بعيرَه : إذا أعياه .

والكلُّ : قفا السّيف والسّكين الذي ليس بحادّ .

وكلّ السيفُ والبصر وغيره من الشيء الحديد يَكِلُّ كَلاًّ وكَلالة ، وكُلولةً ، وكُلولاً . وكالٌّ فهو كليل ، وكَلٌّ : لم يقطع ، وطرف كليل : إذا لم يحقق المنظور .

ب ـ من حيث المعنى :

في معنى كلالة ونصبها اشتعلت معركة بين أبي نزار الملقب بملك النّحاة وبين غيره من العلماء . .

فقد وجه أبو نزار نقده لابن قتيبة في معنى كلالة ونصبها فقال :

" وقد ذكر في نصب كلالة أشياء كلها فاسدة ، وخلط ابن قتيبة غاية التخليط " (٢)

ولتوضيح هذه القضية نعرض رأي ابن قتيبة بنصّه كما ورد في كتابه " تفسير غريب القرآن "

قال ابن قتيبة مفسّرًا معنى كلالة ، ما نصه :

" قوله : يورث كلالة " ، هو الرجل يموت ، ولا ولد له ، ولا والد ، قال أبو عبيدة : هو مصدر من تكلّله النّسب .

وتكلّله النسب : أحاط به . والأب والابن طرفان للرجّل فإذا مات ، ولم يخلفهما ، فقد مات عن ذهاب طرفيه . فسمّى ذهاب الطرفين : كَلالة ، وكأنها اسم للمصيبة في تكلّل النسب ، مأخوذ منه .

نحو هذا : قولهم : وجهت الشيء : أخذت وَجْهَه ، وثغَرْت الرّجل :

---

(١) النساء : ١٢ .

(٢) سفر السعادة للسخاوي : ٢ / ٨١٣ .

كسّرت ثغره ، وأطراف الرّجل : نسبه من أبيه وأمّه ، وأنشد أبو زيد :
فكيف بأطرافي إذا ما شَتَمْتَنِي   وما بعد شتْمِ الوالِدَيْن صلُوحُ
أي صلاح " (١)

هذا هو رأي ابن قتيبة الذي رماه أبو نزار بالتخليط والفساد .
ولنا أن نتساءل : ما رأي أبو نزار في معنى كلالة ونصبها ؟
قال أبو نزار في مسألة من مسائلة " العشر المتعبات إلى الحشر :
« والذي يقال : إن الكلالة قد فسّرت بتركة ليس فيها ولد ، لا جرم أن(٢)
الإعراب ينطق على هذا ، فإن المعتاد أن الإنسان إنّما يدأب ليترك
لولده بعد موته ، فإذا حضر الموت ولا ولد له ظهر تعبهُ ، فقوله :
" يورث " يقدّر بعده : كالاً كلالةً فإن كلاّ قد جاء بمعنى تعب ، فالمعنى
: يورث في حال ظهور كلاله وتعبه ، وكلالٌ : مصدر كَلّ .

وقد قال سيبويه : إن تاء التأنيث تدخل على المصادر المجّردة
وذوات الزوائد دخولاً مطرداً ، فهي تدل على المرّة الواحدة ، فنصب :
" كلالة " ، لأنه مصدر منقلب عن حال ، وما أكثر ذلك في كلامهم ! !
ومنه : " أرسلها العراك " . (٣)

نقد أبي نزار :

ولم يسلم رأي أبي نزار من النقد والتجريح ، فقد تصدّى له بعض
العلماء ، ليظهر له فساد رأيه .

قال السخاوي : " فقال الرادّ عليه : يا هذا ، غلطت أولاً في التلاوة
بإسقاط الواو من قوله عز وجلّ . « وإن كان رجل » ثم قلت : إن
العلماء ذكروا في نصب كلالة أشياء جميعها عندك فاسد ، وإن تخبّط
ابن قتيبة فيها على تخبيطهم زائد ، وسأبين صحة أقوال العلماء فيها ،
وأن الفساد إنما جاء من قلة فهمك لمعانيها .

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) ساق السيوطي في كتابه الاشباه والنظائر في النحو هذه المسائل . انظر جـ ٦ من ص ٦٠ ـ ١١٧ بتحقيقي .

(٣) سفر السعادة : ٢ / ٨١٣ ـ ٨١٤ .

ومن يك ذا فم مرٍّ مريض   يجدْ مُرًّا به الماء الزُّلالا

اعلم ، أن الكلالة فيما نحن بصدده هي في الأصل مصدر قولك : كلّ الميت بِكلّ كلالةً فهو كلّ ، وذلك إذا لم يرثه ولد ولا والد .

وكذلك أيضًا يقال : رجل كلٌّ : إذا لم يكن له ولد ولا والد ، فهذا أصل الكلالة ، أعني كونها حدثًا لا عينًا ، ثم يوقعونها على العيْن ، ولا يريدون لها الحدث كما يفعلون ذلك بغيرها من المصادر ، فيقولون : هذا رجل كلالةٌ ، أي كَلٌّ كما يقولون : عَدْل ، أي عادل .

وعلى هذا الوجه حمل جمهور العلماء وأهل اللغة قول الله عز وجل : (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً) ، فجعلوا الكلالة اسمًا للموروث، ولم يريدوا أنها بمعنى الحدث ، فيكون نصب " كلالة " علي هذا من وجهين :

أحدهما : أن تكون خبر كان .

والوجه الآخر : أن تكون حالاً من الضمير في « يورث » ، على أن تقدر" كان " هي التامة ، فيكون التقدير فيه :

وإن وقع أو حضر رجل يورث وهو كلالة أي كَلٌّ . . . .

وقد أجاز قوم من أهل اللغة : أن تكون الكلالة اسمًا للوارث وهوشاذّ.

والحجة فيه ما روِي عن الحسن أنه قرأ : " وإن كان رجلٌ يورِثُ ويورِّثُ كلالة " (١)

وإذا صحّ هذا الوجه جاز أن يكون انتصابها على ما انتصب عليه أولاً ، وهو أن تكون خبر « كان » أو حالاً من الضمير في " يورث " إذا جعلت " كان " تامة ، إلا أنه لابدّ من تقدير حذف مضاف تقديره : وإن كان الميت ذا كلالة .

---

(١) النساء : ١٢ ، وقراءة : " يُورِثُ " منسوبة إلى الحسن ، وأيوب وقراءة : " يورّث " منسوبة إلى الحسن أيضًا والأعمش وعيسى بن عمر الثقفي : انظر الكشاف : ١٦٢/١ ، وانظر قراءة رقم ١٤٠٥ في معجم القراءات .

وهذا كله واضح بيّن بعيد عن التخليط ، والإشكال كما زعمت أيها المتتبّع المحتال ، بل عين التخليط المحض والكلام الذي هو جدير بالنّبذ والرّفض هو قولك : إن الكلالة قد فسّرت بتركة ليس فيها ولد ، وإن المعتاد أن الإنسان إنما يدأب ليترك لولده بعد وفاته ، فإذا حضر الموت ولا ولد له ظهر تعبه " . . .

فهذا كلام غير مُحصّل ، وذلك أنه إذا كان إنما يتعب لولده ، فينبغي إذا ورث كلالة ألاّ يكون له تعب ، إذْ لا ولد له .

وأقول أنا أيضًا : إن كلام أبي نزار ضربٌ من الهذيان فإن الذين يضربون في الأقطار ، ويركبون الأخطار ، منهم خلق كثير ، وجمّ غفير ليس لهم أولاد ، ولا يفكرون في شيء مما أراد .

ولو كان الأمر كما ذكر لرأيت من لا ولد له وادعًا غير متحرك في جمع مال ، ولا مُمْتَطِيًا في ذلك متون الأهوال .

وقوله : " ظهر تعبه كلمة سخيفة ، وعبارة ضعيفة "[1]

وبعد ، فألفاظ العبادات والمعاملات ، والأحكام الشرعية في القران الكريم ، لا نستطيع حصرها ، وما قدمت ما هو إلاّ غيض من فيض وهي تدل دلالة واضحة علي أن القرآن الكريم أحدث ثورة في كثير من معاني الألفاظ التي لم تكن معروفة في الجاهليّة .

وبهذه الثورة غزرت معاني القرآن الكريم ، وتعدّدت الدلالات ، وتنوعت الإشارات .

وننتقل بعد ذلك إلي رصد كلمات عامّة اتخذت في الإسلام دلالات خاصة لم تعرف في الجاهلية .

ومن هذه الكلمات : الكافر ـ المنافق ـ الفاسق ـ الظالم .

---

(١) انظر هذه القضية في سفر السعادة : ٢/٨١٣ ـ ٨١٩ .

الفصل الرابع

من معاني الألفاظ العامة . "

١ ـ الكافر [1]

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

يقال : كَفَر يكفرُ كُفْرًا وكُفورًا وكُفْرانًا .

والكافر يجمع على : كُفّار ، وكَفَرة ، وكفِار مثل جائع وجياع ، ونائم ونيام .

وتجمع الكافرة علي : كوافر وفي حديث القنُوت :

" واجعل قلوبهم كقلوب نساء كوافر " ، يعني في التعادي والاختلاف ، والنساء أضعف قلوبًا من الرجال لا سيّما إذا كنّ كوافر .

ورجل كُفّار ، وكَفُور ، وكافر ، والأنثى كفورٌ أيضًا جمعها جميعًا : كُفْر .

وكفور لا يجمع جمع سلامة ، لأن الهاء لا تدخل في مؤنثة . [2]

ب ـ من حيث المعنى :

الكُفْر : نقيض الإيمان .

والكُفْر : كُفْر النعمة .

والكفر : ضد الشكر .

وكفر نعمة الله : جحدها وسترها .

ومن معاني الكفْر : السَّتر ، والكُفار : الزَّراع ، وإنما سمّوا كُفارًا في قوله عز وجلّ : (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) [3] لأنهم يسترون البذْر بالتُّراب ،

---

(١) وردت كلمة : « كفر » وما اشتق منها في آيات متعددة استغرقت ما يقرب من ثماني صفحات من المعجم المفهرس (٢) انظر : اللسان : " كفر " (٣) الحديد : ٢٠ .

والكَفْر : السَّتر ، والكُفور مأخوذ من هذا ، ومن هذا قول معاوية : " أهل الكُفور هم أهل القبور " أي أنهم كالموتى لا يشاهدون في المدائن ، وما في أسواقها . (1)

والكافر ستَر الإيمان وغطّاه "

وقال بعض أهل العلم : " الكفر على أربعة أنحاء :

١ ـ كُفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ، ولا يعترف به .

٢ ـ كفر : جحود .

٣ ـ كفر : معاندة .

٤ ـ كفر : نفاق .

فأما الإنكار فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد .

وأما كفر الجُحود فأن يعترف بقلبه ، ولا يقرّ بلسانه ، فهو كافر جاحد ككفر إبليس .

وأما كفر المعاندة ، فهو أن يعرف الله بقلبه ، ويقرّ بلسانه ، ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبي جهل وأضرابه .

وأما كفر النّفاق ، فأن يقر بلسانه ، ويكفر بقلبه " (2)

وعند السيوطي : الكافر له معنيان :

أ ـ من الكفُر وهو الجحود بوجود الله المضاد لمعرفته ، وقد يحكم بكفُر الشخص مع كونه عالمًا بالله من طريق الشرع وهو إذا قال : إن الخمر حلال ، والظهر غير واجب . (3)

وقيل : الكافر هو المكذّب مثل قوله تعالى (فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا)(4)

ب ـ وبمعنى الزرع ، وهو قوله تعالى : (أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) أي الزّراع . (5) وتكفير الذنوب : غُفرانها

---

(١) سفر السعادة : ٢/١٠٦١ ، ١٠٦٢ .

(٢) انظر اللسان : كفر

(٣) التغابن : ٦ .

(٤) الحديد : ٢٠ .

(٥) معترك الأقران : ٢/١٦٣

٢ ـ المشرك

تكررت مادة : " شرك " وما اشتق منها في آيات متعددة من القرآن الكريم .

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

يقال : أشرك فلان بالله فهو مُشْرِك ومُشْرِكِيّ . قال الراجز :

ومُشْرِكِيٌّ كافرٍ بالفَرْق

أي بالقرآن .

ب ـ من حيث المعنى :

لهذه المادة معان متعددة ، فمنها : الشِّرْكة . والشَّرِكة : مخالطة الشَّرِيكَيْن .

والشريك : المشارك ، وجمعه : أشراك ، كما يقال : يتيم وأيتام .

وشاركت فلانًا : ناصرت شريكه . وشَرِكْتُه في البيع والميراث أشركه شَرِكة : والاسم : الشِّرك .

والمرأة شريكة ، والنساء شرائك .

والذي يعنينا المدلول لكلمة الشِّرك ، والمشرك من حيث المعنى المتطور في الإسلام .

ففي اللسان يقال : أشرك بالله : جعل له شريكًا في ملكه – تعالى الله عن ذلك والاسم : الشرك .

قال الله تعالى حكاية عن عبده لقمان : (يَا بُنَيِّ لاتُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[1]

والشِّرك : أن يجعل لله شريكًا في رُبوبيته ، تعالى الله عن الشركاء ، ودخلت التاء في قوله تعالى : " لا تشرك " ، لأن معناه : لا تعدل به غيره ، فتجعله شريكًا له .

---

(١) لقمان : ١٣ .

وقال أبو العباس في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)[1]

معناه : الذين هم صاروا مشركين بطاعتهم للشّيطان ، وليس المعنى أنهم آمنوا بالله ، وأشركوا بالشّيطان ، ولكنْ عبدوا الله ، وعبدوا معه الشيطان ، فصاروا بذلك مُشْركين ، ليس أنهم أشركوا بالشيطان ، وآمنوا بالله وحده .

والشّرك : الرياء في العمل ، وفي الحديث : (الشّرك أخفى في أُمَتي من دَبِيْب النَّمْل) ، قال ابن الأثير : يريد به الرّياء في العمل ، فكأنه أشرك في عمله غير الله . [2]

---

(١) النحل : ١٠٠ .

(٢) انظر اللسان : " شرك "

٣ ـ المنافق

في القرآن الكريم تردد ذكر النفاق والمنافقين ، وفي القرآن الكريم سورة مستقلة عرضت فيها صفات المنافقين .

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

مادة " نفق " في كتب اللغة ذات صيغ متعدّدة ، ومشتقات متنوعة وباختلاف الصيغ والمشتقات ، اختلفت المعاني والدلالات .

يقال : نفق الفرس والدّابة ينفُقُ نُفوقًا : مات ، ونفق البيع نَفاقًا : راج ، ونفقت السلّعة تنفُقُ نَفاقًا : غلت ورغب فيها ، وأنفقها هو ، ونفقها . .

ب ـ من حيث المعنى :

" النفاق " يذكر صاحب اللسان أن النفاق : " اسم إسلاميّ لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذي يستر كفره ، ويظهر إيمانه ، وإن كان أصله في اللغة معروفاً ، يقال : نافق ينافق مُنافقة ، ونِفاقاً .

وفي حديث حنظلة : « نافق حنظلة » ، أراد أنه إذا كان عند النبيّ صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدّنيا ، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ، ورغب فيها ، فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضي أن يسامح به نفسه .

وفي الحديث أكثر منافقي هذه الأمة قُرّاؤها ، أراد بالنفاق هنا الرّياء ، لأنه إظهار غير ما في الباطن . (١)

والنِّفاق بالمعنى الإسلامي الذي أشرت إليه مأخوذ من النافقاء وهو جُحر الضبّ واليربوع .

وقيل النُّفَقَةُ والنَّافقاء : موضع يرققه اليربوع من جُحره ، فإذا أُتي من قِبَل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج .

ونفق اليربوع ، ونَفَق ، وانتفق ، ونفّق : خرج منه . (٢)

---

(١) انظر اللسان : " نفق "

(٢) السابق .

٤ ـ الظّالم

مادة ظلم ، وما اشتق منه متعددة في القرآن الكريم .

أ ـ من حيث اللفظ والصّيغ :

يقال : ظَلمَهُ يَظْلِمُه ظَلْمًا وظُلْمًا ومَظْلَمةً ، فالظّلم : مصدر حقيقي ، والظّلم : الاسم يقوم مقام المصدر ، وهو ظالم وظلوم .

وظلمَهُ حقّه ، وتظَلّمه إياه ، وتظلّم منه : شكا من ظُلمه .

ونظلّم الرجل : أحال الظلّم علي نفسه ، حكاه ابن الأعرابي ، وأنشد :

كانت إذا غضبَتْ عليّ تظلّمتْ   وإذا طلبْتُ كلامها لم تَقْبل

قال ابن سيده معلقًا : هذا قول ابن الأعرابي ، ولا أدري كيف ذلك ، إنما التّظلّم ها هنا : تشكيّ الظلم منه ، لأنها إذا غضبت عليه لم يجز أن تنسب الظلم إلى ذاتها .[(١)]

والظَّلَمَة : المانعون أهل الحقوق حقوقَهم .

والظُّلامة : ما تُظْلَمُه ، وهي المَظْلمة ، وقال سيبويه :

أمّا المَظْلمة فهي اسم ما أُخذ منكَ .[(٢)]

ب ـ من حيث المعنى :

الظلم هو : " وضع الشيء في غير موضعه ، ومن أمثال العرب : " من أشْبَهَ أباه فما ظَلَم " [(٣)]

قال الأصمعي : " ما ظَلَم أي ما وضع الشّبه في غير موضعه "

ـ والظّلم : الجَوْر ، ومجاوزة الحدّ ، ومنه حديث الوضوء :

" فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم " أي أساء الأدب بتركه السُّنّة .

ـ والظُّلم : الميل عن القَصْد ، والعرب تقول : " الزم هذا الصَّوْبَ

ـ ولا تَظْلِم عنه أيْ لا تَجُرْ عنه .

ـ وظلم الأرض : حفرها ، ولم تكن حُفرت قبل ذلك ،

وقيل : هو أن يحفرها في غير موضع الحفر .[(٤)]

---

(١) اللسان : " ظلم "   (٢) اللسان : " ظلم "

(٣) كتاب الأمثال لأبي عبيدة بن سلاّم / ٢٦٠   (٤) اللسان : " ظلم "

والظّلم في القرآن الكريم قد يكون معناه : الشّرك ، وفي قوله تعالى : (الَّذِينَ آمَنوا وَلَمْ يَلْبِسـوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْم)[1] فقد فسّر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم بالشّرك .

فقد أخرج الشيخان وأحمد والترمذيّ عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : أن الآية لما نزلت شقّ ذلك علي الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وقالوا : أيّنا لم يظلم نفسه ؟
فقال صلى الله عليه وسلم : ليس ما تظنوّن إنما هو ما قال لقمان لابنه " يا بني لا تشرك بالله إن الشركَ لظلمٌ عظيم " (٢)

قال الألوسي : ولا يقال : إنه : " لا يلزم من قوله تعالى :
(إنَّ الشرك) إلي آخره أن غير الشرك لا يكون ظُلْمًا ، لأنهم قالوا : إن التّنوين في بـ " ظلم " للتعظيم ، فكأنه قيل : لم يلبسوا إيمانهم بظلم عظيم ، ولما تبين أن الشرك ظلم عظيم علم أن المراد : لم يلبسوا إيمانهم بشرك " (٣)

ويذكر السيّوطي أن الظلم " يقع في القرآن على ثلاثة معان :
الكفر ، والمعاصي ، وظلم الناس ، أي المتعديّ عليهم .
والجَوْر والسّفه ، والتعدّي بمعني واحد ، ولا يوصف سبحانه بها ، لأنه لا راحم فوقه ولا زاجر ، فأفعاله تعالى لا يقارنها نهي ، وإنما يتصوّرذلك في حقوقنا المقارنة النهّي لأفعالنا المنهيّ عنها "(٤)

---

(١) الأنعام : ٨٢ .
(٢) لقمان : ١٣ .
(٣) تفسير الألوسي : ٢٠٧/٧ .
(٤) معترك الأقران : ١٥٧/٢ .

٥ ـ الفاسق

تكررت مادة " فسق " في القرآن الكريم بصيغ مختلفة .

ففسق [الكهف : ٥٠] ، فسقوا [يونس : ٣٣]

تفسقون [الأحقاف : ٢٠] ، يفسقون [البقرة : ٥٩]

فسْق [المائدة : ٣] فاسق [الحجرات : ٦]

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

يقال : فَسق يَفسِق ، ويَفسُق فِسْقًا وفُسوقًا .

ب ـ من حيث المعنى :

الفسق : العصيان ، والتّرْك لأمر الله عز وجلّ ، والخروج عن طريق الحق .

وقيل : الفسوق : الخروج عن الدين ، وكذلك الميل إلى المعصية ، كما فسق إبليس عن أمر ربه ، وفسق عن أمر ربّه : جار ومال عن طاعته والعرب تقول : إذا خرجت الرُّطَبةُ عن قشرها : قد فسقت الرّطبة من قشرها وكأنما الفأرة سمّيت : فُويسقة لخروجها عن جحرها على الناس .

وقال ابن الأعرابي : " لم يسمع قط في كلام الجاهلية ، ولا في شعرهم فاسق ، وهذا عجب "

وقال أبو الهيثم : " وقد يكون الفسوق شركًا ، ويكون إثمًا ، وروي عن مالك أن " فِسْقًا " في قوله تعالى : (أو فِسْقًا أُهِلّ لِغير اللّه به) [1] : أنه الذّبح .

ويقال : رجل فاسق ، وفِسِّيق ، وفُسَق : دائم الفسق .

---

(١) الأنعام : ١٤٥ .

ويقال في النداء : يا فُسق ، يا خُبثَ ، وللأنثى : يا فساقِ وهو معرفة يدل على ذلك قولهم : يا فُسَقُ الخبيثُ ، فينعتونه بالألف واللام . وفسّقة : نسبة إلي الفسق .

ويذكر السيّوطي أن الفسق في أصله اللغوي : الخروج ، وتارةً يرد بمعنى الكفر ، وبمعني العصْيان ، وكل خارج عن أمر اللّه فهو فاسق يقال : فسقت الرُّطَبةُ : إذاَ خرجت عن قشرها .[1]

من هذا الذي تقدم نستطيع أن نقول : إنّ هذه الأسماء جاءت في القرآن الكريم ، وفسرت على عهد النبي صلي الله عليه وسلم ، وإن كانت مشتقة من كلام العرب إلاّ أن دلالتها لم تعرف إلاّ من خلال القرآن الكريم ، وظهرت علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول الرّازي : " إن الأسماء التي هي مشتقة من ألفاظ العرب ولم تعرف قبل ذلك ، مثل : المسلم ، والمؤمن ، والمنافق ، والكافر لم تكن العرب تعرفها ،لأن الإسلام والإيمان ، والنفاق والكفر ظهر علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم .
وإنما كانت تعرف العرب الكافر كافر نعمة ، لا تعرفه من معنى الكفر بالله ، وكانت تعرف المؤمن من جهة الأمان ، قال الشاعر :[2]
والمؤْمنِ العائذات الطيرَ يمسَحها رُكبانُ مكّة بين الغَيْل والسّنَدِ
أما المنافق فإنه لاَ ذكر له في كلام العرب .[3]

---

(١) معترك الأقران : ٣/٣ . (٢) للنابغة الزبياني : ديوانه / ٨٦ طبع تونس .
(٣) الزينة : ١/١٤٠ ، ١٤١ .

الفصل الخامس

"من معاني القرآن الكريم وسوره و آياته "

القران الكريم له عدة أسماء ، لا تذكر إلا له ، ولا تقال لغيره . ، وهي أسماء لم يطلقها أحدٌ عليه ، وإنما أطلقها القران الكريم نفسه .
ومن الطبعّي أن تكون هذه الكلمات جديدة ، لأن العرب لم تكـن على علم بها .   وكذلك السور ، وأسماؤها ، وما تتضمنه من آيات .

ا ـ القرآن

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

الشافعيّ : كان يرى أن القرآن اسم علَم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى .

الفراء : يرى أن القرآن الكريم مشتق من القرائن ، لأن الآيات فيه يصدّق بعضُها بعضًا ، ويشابه بعضُها ببعض ، وهي قرائن .

الزجاج : يرى أن القرآن وصف علي فُعلان مشتق من القَرْء بمعنى الجمع ، ومنه : قرأت الماء في الحوْض ، أي جمعته .

قطرب : يقول : " إنما سمّي قرآنًا ، لأن القارئ يظهره ، ويبينه من فيه أخذًا من قول العرب : " ما قرأت النّاقةُ سلًى قط ، أي ما رمت بولد ، أي ما أسقطت ولدًا أي ما حملت قط ، والقرآن يلفظه القارئ من « فيه » ، ويلقيه فيسمّيه قرآنًا "

وابن عطية :يرى أن القرآن مصدر من قولك : قرأ الرجل ـ إذا تلا يقرأ قرآنًا وقراءة .

واستدل ابن عطية على تأكيد مصدريته بقول حسان بن ثابت يرثي عثمان رضي الله عنه :

ضحوا بأشْمَط عنوان السّجود به   يُقَطِّع الليل تسبيحًا وقرآنا

ويرى السيوطي أن أسلم الآراء هو رأي الشافعي .

يقول بعد هذه الآراء : (١)

" والمختــار عندي في هذه المسألة ما نصّ عليه الشافـعيّ "

ب ـ القرآن من حيث المعنى :

القرآن هو كلام الله القديم ، وهو غير مخلوق كما يدّعي بعض الملحدين ، فقد سأل جماعة أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، فقالوا له : " قَوْم ها هنا قد حدّثوا يقولون : « القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق » فقال : هؤلاء أضرّ من الجهميّة علي الناس ، ويلكم ، فإن لم تقولوا : ليس بمخلوق ، فقولوا : مخلوق " ؟

قالوا له : ما تقول : يا أبا عبد الله ؟ قال الذي اعتقد ، وأذهب إليه ولا أشك فيه : أن القرآن غير مخلوق " ثم قال : سبحان الله ؟ ومن يشك في هذا ؟

ثم تكلم أبو عبد الله مستعظمًا للشك في ذلك فقال سبحان الله ! أفي هذا شك ؟

قال الله تبارك وتعالى : (أَلاَ لَه الْخَلْقُ وَالأمرُ) (٢)

وقال : (الرحمن علم القرآن خَلَقَ الإِنْسَان) (٣) ففرّق بين الإنسان وبين القرآن فقال : " علّم " ، " خلق " فجعل يعيدها : " علّم " ، " خلق " أي فرق بينهما ؟

قال أبو عبد الله : والقرآن : علم الله ، ألا تراه يقول : علم القرآن والقرآن فيه أسماء الله عز وجلّ ، أي شيء يقولون ؟

ألاّ يقولون : إن أسماء الله غير مخلوقة ، ولم يزل الله قديرًا عليمًا عزيزًا ، حكيمًا ، سميعًا ، بصيرًا ؟

---

(١) الإتقان : ١/٥٠ بتصرف ، وانظر مقدّمتان في علوم القرآن : ٢٨٣ والقرآن الكريم وأثره في الدرسات النحوية : ٢ من التمهيد .

(٢) الأعراف : ٥٤ .

(٣) الرحمن : ١ ، ٢ ، ٣ .

لسنا نشك أن أسماء الله عز وجلّ غير مخلوقة ، لسنا نشك أن علم الله عز وجلّ غير مخلوق ، فالقرآن من علم الله ، وفيه أسماء الله ، فلا شك أنه غير مخلوق " (١)

ويؤكد الأشعري أن كلام الله غير مخلوق بما رواه أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " فضل كلام الله عزّ وجلّ على سائر الكلام كفضل الله على خلقه "

فهذا يثبت أن القرآن كلام الله عز وجلّ ، وما كان كلامًا لله عز وجل لم يكن خَلْقًا لله ، وقد بيّن الله أن القرآن كلامه بقوله عز وجل :

(حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ) (٢)

ويردّ الأشعري على الذين يدّعون أن القرآن مخلوق ، لأنه يلفظ به ، واللفظ محدث مخلوق ، فيقول :

" فإن قال قائل : حدّثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه ؟ قيل له : القرآن يقرأ في الحقيقة ويتلى ، ولا يجوز أن يقال : يلفظ به ، لأن القائل لا يجوز له أن يقول : إن كلام الله ملفوظ به ، لأن العرب إذا قال قائلهم : لفظت باللقمة من فمي ، فمعناه : رميت بها ، وكلام الله تعالى لا يقال : يلفظ به ، وإنما يقال : يقرأ ، ويكتب ، ويُحْفظ " (٣)

على أن القراءة - وليس القرآن - محدثة ، ذكر السيّوطي في قوله تعالى : (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (٤) من قولهم : فلان يقرأ قرآنًا حسنًا " أي قراءة حسنة .

" ومن لا قراءة له فليس بقارئ ، ولا يكون قارئًا إلا عند وجود القراءة ، ولو كانت القراءة قديمة لكان يجب أن يكون الحافظ لكتاب

---

(١) الإبانة في أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري : ٨٨ . (٢) التوبة : ٦ .

(٣) الإبانة في أصول الديانة : ١٠١ . (٤) الإسراء : ٧٨ .

الله قارئًا له في جميع أحواله ، فلما بطل ذلك دلّ على أنها محدثة ، والقراءة غير الحفظ ، والكتابة غير السّمع .

والمتلوّ ، والمقروء ، والمحفوظ ، والمكتوب والمسموع واحد "[1]

---

(١) معترك الأقران : ٣ / ٢١٤ .

٣ ـ الكتاب

في قوله تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ)[1]

أ ـ من حيث اللفظ والصيغة اللغويّة :

الكتاب : مصدر : كتب ، ويطلق علي المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس والكتْب ـ كما قال الرّاغب ـ : ضم أديم إلى أديم بالخياطة ، وفي المتعارف : ضم الحروف بعضها إلى بعض .

والأصل في الكتابة : النّظم بالخط ، وقد يقال ذلك للمضموم بعضه إلى بعض باللفظ ، ولذا يستعار كُل واحد للآخر .

ولذا سمّى كتاب الله وإن لم يكن كتابًا .

والكتاب في الآية إما باق على المصدرية ، وسمّى به المفعول للمبالغة ، أو هو بمعنى المفعول ، وأطلق على المنظوم قبل أن تنظم حروفه التي يتألف منها في الخطّ تسميته بما يؤول إليّه مع المناسبة .[2]

ب ـ من حيث المعنى :

يطلق الكتاب على المجموع المنزّل على النبي المرسل ، صلى الله عليه وسلم .

واللام في الكتاب للحقيقة مثلها في : أنت الرجل .

والمعنى : ذلك هو الكتاب الكامل الحقيقة بأن يُخَصّ اسم الكتاب لغاية تفوقّه على بقيّة الأفراد في حيازة كمالات الجنس ، حتى كأن ما عداه من الكتب السماويّة خارج عنه بالنسبة إليه .[3]

---

(١) البقرة : ٢

(٢) انظر تفسير الألوسي : ١/١٠٦ .

(٣) تفسير الألوسي : ١/١٠٦ .

٣ ـ الفُرقان

في قوله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ) [١]

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ اللغوية :

قال الألوسي : الفُرقان : مصدر فرّق الشيء من الشيء وعنه : إذا فصله .

ويقال أيضًا كما ذكره الرّاغب : فرّقت بين الشيئين إذا فصلت بينهما ، سواء كان ذلك بفصْل يدركه البصر ، أو بفصْل تدركه البصيرة . والتفريق بمعناه إلاّ أنه يدلّ على التكثير دونه .

وقيل إن الفرق في المعاني ، والتفريق في الأجسام .

ب ـ من حيث المعنى :

الفرقان : المراد به القرآن الكريم ، وإطلاقه عليه لفصله بين الحقّ والباطل بما فيه من البيان ، أو بين المحقّ والمُبْطل لما فيه من الإعجاز ، أو لكونه مفصولاً بعضه عن بعض في نفسه ، أو في الإنزال حيث لم يكن دفعة كسائر الكتب . [٢]

---

(١) الفرقان : ١ .

(٢) انظر الألوسي : ١٨/٢٣١ ، ومقدمتان في علوم القرآن : ٢٨٤

٤ ـ الذكر

قال الله تعالى : (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيكَ مِنْ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيم) (١)

أ ـ من حيث اللفظ والصيغة اللغوية :

يقال : ذكَره يذكُرُه ذكْرًا ، وذُكْرًا ، الأخيرة عن سيبويه وتذكّره ، واذّكره ، وادّكره ، وازدكَره ، قلبوا تاء افتعل في هذا مع الذاّل بغير إدغام .

وتقول : ذكرته ذِكْرَى غير مُجرْدة (٢) ، ويقال : اجعله منك على ذُكر وذِكرْ بمعنىً .

ب ـ من حيث المعنى :

الذكر : الحفظ للشيء وتذكُرُه ، والذّكر : الشيء ويجري على اللّسان .

والذّكرَ : الشرف ، وفي التنزيل : (وَإِنَّهُ لذكرلك وَلِقَومِكَ) (٣)

أي : القرآن شرف لك ولهم .

ومنه قوله تعالى : (وَرَفعنَا لَكَ ذكرَك) (٤) أي شرفك .

والذكر : الكتاب الذي فيه تفصيل الدين "

والذكر أيضًا : الصّلاة لله ، والدعاء إليه ، والثناء عليه وفي الحديث " كانت الأنبياء عليهم السّلام إذا ضربهم أمر فزعوا إلى الذكر أي إلى الصّلاة " (٥)

ويذكر الزركشي في " البرهان " أن الذكر سمّي به القرآن ، لأنه ذكَر به الناس آخرتهم ، وإلَهَهُم ، وما كانوا في غفلة عنه فهو ذكر لهم وقيل : سمّي بذلك ، لأن فيه الأمم الماضية والأنبياء " (٦)

---

(١) آل عمران : ٥٨ .
(٢) أي غير منوّنة .
(٣) الزخرف : ٤٤ .
(٤) الشرح : ٤
(٥) انظر اللسان " ذكر "
(٦) البرهان في علوم القرآن ١ : ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

٥ ـ المثانى

قال الله تعالي : (اللَّه نَزَّل أحسَنَ الحَدِيث كِتاباً مُتشَابِهًا مَثانِيَ)[1]

أ ـ من حيث اللفظ والصيغة اللغوية :

في اللسان : الثَّني : ضم واحد إلى واحد ، والثِّنْي : الاسم ويقال : ثِنْي الثَّوب لما كفُ من أطرافه ، وثنّي الشيء : جعله اثنين ، وتقول : جاء القوم مَثْنى مَثْنى ، أي اثنين اثنين .

ب ـ من حيث المعنى :

المثاني من القرآن : ما ثنيّ مرة بعد مرة ،

وقال الفراء في قوله عز وجلّ :(اللَّه نَزَّل أحسَنَ الحَدِيث كِتاباً مُتشَابِهًا مَثانِيَ)

أي مكرّر فيه الثواب والعقاب .

وقال أبو عبيدة : " المثانى من كتاب الله ثلاثة أشياء : سمّي الله عز وجلّ القرآن كله مثانى [في الآية السابقة]وسمّي فاتحة الكتاب مثانى في قوله :

(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ)[2]

قال : وسمّي القرآن مثاني ، لأن الأنباء والقصص ثنّيت فيه . ويسمىّ جميع القرآن مثانى أيضًا ، لاقتران آية الرحمة بآية العذاب "[3]

---

(١) الزمر : ٢٣ .　　(٢) الحجر : ٨٧ .

(٣) اللسان : " ثنى "

٦ ـ السورة

والقرآن يضمّ ١١٤ سُورة

والسوّرة : كلمة إسلامية لم تكن معروفة قبل القرآن ، وسألقي على صيغتها اللغوية ضوءاً أسوة بالكلمات السابقة .

وردت كلمة " سورة " في قوله تعالى : (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ)[١]

ووردت كلمة " سور " في قوله تعالى (فَأْتوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ)[٢]

أ ـ السور من حيث اللفظ والصيغة :

من الناحية اللغوية قال العتبي : « السوّرة تهمز ، ولا تهمز ، فمن همزها جعلها من أسأرت أي أفضلت من السؤر ، وهو ما بقي من الشراب في الإناء ، كأنها قطعة من القرآن .

ومن لا يهمزها جعلها من المعنى المتقدم ، وسهّل همزتها .[٣]

ب ـ من حيث المعنى :

السورة معناها : المنزلة شبهت بسور البناء ، أي القطعة منه ، أي منزلة بعد منزلة .

وقيل من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسّور ، ومنه السّوار لإحاطته بالسّاعد ، وعلى هذا فالواو أصليّة . ويحتمل أن تكون من السورة بمعنى المرتبة ، لأن الآيات مرتبة في كل سورة ترتيباً مناسباً ، وفي ذلك حجة لمن تتبع الآيات بالمناسبات "

وأما السّورة بالمعنى الإسلاميّ فهي كما قال الجعبريّ :

" حد السّورة : قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات " [٤]

---

(١) البقرة : ٢٣ .
(٢) هود : ١٣ .
(٣) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
(٤) انظر النصوص في البرهان في علوم القرآن : ١ / ٢٦٦ .

والسّورة تضم عدة آيات ، والآية : معنى جديد لم يكن معروفًا في الجاهلية قبل الإسلام ، وسألقي على صيغتها ضوءًا كاشفًا كما فعلت من قبل في كلمة : السّورة .

٧ ـ الآية

تكررت الآية والآيات في كثير من سور القرآن الكريم

أ ـ من حيث اللفظ والصيغ :

من الناحية اللغوية : الآية لها ثلاثة معان :

١ ـ جماعة الحروف : ، قال أبو عمرو الشيباني : تقول العرب : خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم .

٢ ـ العجب ، تقول العرب : فلان آية في العلم وفي الجمال ، فكأن كل آية عجب في نظمها ، والمعاني المودعة فيها .

٣ ـ العلامة : تقول العرب : خربت دار فلان ، وما بقي فيها آية ، أي علامة ، فكأن كل آية في القرآن علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

والآية من ناحية الوزن : وزنها فَعَلَة في قول الخليل .

وذهب غيره : إلى أن أصلها : أيّة : فَعْلة ، فقلبت الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها ، وهذا قلب شاذّ .

وجمعها : آيات ، وآي ، وآياء جمع الجمع نادر .

وأصل آية : أوَية بفتح الواو ، وموضع العين واو ، والنسبة إليها : أوَويٌّ

وقيل : أصلها : فاعلة ، فذهبت منها اللام أو العين تخفيفًا ، ولو جاءت تامة لكانت : أيية .[1]

الآية من حيث المعنى الإسلاميّ :

قال الجعبريّ : حدّ الآية : قرآن مركبٌ من جُمل ، ولو تقديراً ، ذو مبدأ ومقطع مندرج في السّورة .

وقال غيره : الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ، ليس بينها شبه بما سواها "[2]

---

(١) انظر اللسان : " أيا "

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١/٢٦٦ ، وانظر معجم القراءات القرآنية ص : ١٢٤ ـ ١٢٦ من المقدمة .

الفصل السادس

تعبيرات إسلاميّة منفردة

هناك تعبيرات وردت في القرآن الكريم تجرى على ألسنة المسلمين في مناسبات مختلفة ، ومقامات متعدّدة . وهذه التعبيرات لم تكن من نسيج كلام العرب قبل الإسلام ، ولذلك إذا أطلقنا عليها تعبيرات إسلامية لم نكن متجاوزين الحقيقة .

ومن هذه التعبيرات الإسلامية ما يلي :

١ ـ " لا إله إلاّ الله "

قال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاّ اللَّه)[١]

لا إله إلاّ الله : كلمة الإخلاص .

قال الرازيّ : هذه كلمة جعلها [القرآن] مركزًا لدين الإسلام ، وقُطْبًا له .

ولم تكن الأمم السابقة تقولها على هذا اللفظ ، وبهذا الاختصار مع ما فيها من الحكمة البالغة ، واشتمالها على نفي الكفر وإثبات التوحيد ، وإزالة الشرك ، ووجوب الإيمان ، فلمّا قالها صلى الله عليه وسلم ، ودعا الناس إليها استعظمت العرب ذلك ، لأنهم يسمّون أصنامهم آلهة ، فقال عزّ وجلّ حكاية عنهم : (إِنـهم كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَه إلاّ اللَّه يَسْتَكبِرُون . وَيَقُولُون أئـنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لَشَاعِرٍ مَجْنُون . بَلْ جَاءَ بِالْحَقّ وَصَدّق الْمُرْسَلِين)[٢]

---

(١) محمد : ١٩ .
(٢) الصافات : ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٧ .

يعني جاء بها وهي الحق ، وهي تشتمل على هذه المعاني التي ذكرناها ، وإلى ذلك دعا المرسلون ، ولكن لم يوردوها على هذا اللفظ بهذا الكمال والاختصار مشتملة على هذه المعاني : فلما قالها صلى الله عليه وسلم قَبِلَها أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس ، وجامعوه على الإقرار بها ، وباينوه علي الكلمة المقرونة بها : " محمد رسول الله " ، فكانوا على الإقرار بالإولى مؤمنين بالله ، وعلي إنكارهم الثانية مشركين ، قال الله تعالى : (وَمَا يُؤمن أَكْثَرُهُم بِاللَّه إلاّ وَهُمْ مُشْرِكُون)[1]

---

(١) يوسف : ١٠٦ ، وانظر الزينة : ١/١٤٩ .

٣ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

" هي آية أنزلها الله سبحانه على محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وجعلها فاتحة كتابه ، وفاتحة كل سورة ، فصار ذلك قدوة لجميع الأمم قد تراضوا بها ، واتبعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ذلك فجعلوها فاتحة كتبهم ، مصدّرة في صدر كل كتاب ، مستحسنة عندهم ، فقد أقروا بفضلها حتى إن كل كتاب لم يفتتح بها هو عندهم ناقص مبتور ، مسلوب البهاء مهجور .
ولم يكن ذلك لسائر الأمم ، ولا عرفوها إلاّ ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه .

إن سليمان كتب بها إلى بلقيس ، ولم يدوّنوها هذا التدوين ولا زيّنوا بها كتبهم هذا التّزيين ، ولا عرفوا لها الفضل المبين حتى جاء الله بالإسلام ، وأحكمها على لسان رسول الله محمد صلي الله عليه وسلم ، فقبلتها الأمم أحسن قبول " (١)

---

(١) الزينة : ١ / ١٥٠ .

٣ـ (وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ) [١]

من التعبيرات القرآنية الرائعة ، وقد حاول أرباب البلاغة العربيّة قبل نزول القرآن الكريم أن يَطْرُقوا هذا المعنى ، ويُصَوِّروا هذه الحقيقة ، فغاية ما وصلوا إليه أن قالوا : " القتل أنفى للقتل "

ولو قارنا هذه العبارة المأثورة عنهم بالعبارة الإسلامية التي نزل بها القرآن الكريم لوجدنا الفرق شاسعًا ، والبوْنَ كبيرًا ذلك لأن التعبير القرآني في غاية البلاغة ، وفي نهاية الإيجاز وفي قمة الإعجاز .

لقد فضّل نقاد الأدب ، وجهابذة البلاغة العبارة القرآنية على العبارة الجاهلية العربية بوجوه نذكر منها ما يلي :
الأول : قلة الحروف ،فإن الملفوظ في العبارة القرآنية عشرة أحرف ، وفي العبارة الجاهلية أربعة عشر حرفًا .
الثاني : الاطراد ، إذ في كل قصاص حياة ، وليس كل قتل أنفى للقتل ، فإن القتل ظلمًا أدعى للقتل .
الثالث : ما في تنوين " حياة من النوعيّة أو التعظيم .
الرابع : صنعة الطباق بين القصاص والحياة ، فإن " القصاص " تفويت الحياة ـ فهو مقابلها .
الخامس : النّص على ما هو المطلوب بالذات ـ أعني الحياة ـ فإن نفي القتل إنما يطلب لها لا لذاته .
السادس : الغرابة من حيث جعل الشيء فيه حاصلاً في ضدّه ، ومن جهة أن المظروف إذا حواه الظرف صانه عن التفرّق ، فكان " القصاص " فيما نحن فيه يحمي الحياة من الآفات .

---

(١) البقرة : ١٧٩ .

السابع : الخلوّ عن التكرار مع التقارب ، فإنه لا يخلو عن استشباع ولا يعدّ ردّ العجز على الصدر حتى يكون محسّنًا .
الثامن : عذوبة اللفظ وسلاسته حيث لم يكن فيه ما في قولهم من توالي الأسباب الخفيفة ، إذ ليس في قولهم حرفان متحرّكان علي التوالي إلاّ في موضع واحد ، ولا شك أنه ينقص من سلاسة اللفظ ، وجريانه على اللسان ، وأيضًا الخروج من الفاء إلي اللام أعدل من الخروج من اللام إلي الهمزة ، لبعد الهمزة من اللاّم ، وكذلك الخروج من الصاد إلي الحاء أعدل من الخروج من الألف إلي اللام .
التاسع : عدم لاحتياج إلي الحَيْثِيّة ، وقولهم : يحتاج إلى الحيثيّة .
العاشر : تعريف " القصاص " بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم ، المشتملة على ـ الضرب ، والجرْح ، والقتل ، وغير ذلك ، وقولهم : لايشمله .
الحادي عشر : خلوّه من أفعل الموهم أن في الترك نفيًا للقتل أيضًا .
الثاني عشر : اشتماله علي ما يصلح للقتال وهو ـ الحياة ـ بخلاف قولهم ، فإنه يشتمل علي نفي اكتنفه قتلان . وإنه لَمِمّا يليق بهم .
الثالث عشر : خلوّه عمّا يوهمه ظاهر قولهم من كونَ الشيء سببًا لانتفاء نفسه ، وهو محال " . إلى غير ذلك .
وقد علقّ الألوسيّ بعد ذكر هذه الوجوه بقوله : " فسبحان من علت كلماته ، وبهرت آياته " (١)
وفي تنكير " حياة " يذكر عبد القاهر السبب في حسن تنكيرها فيقول : " أن ليس المعني على الحياة نفسها ، ولكن علي أنه لما كان الإنسان إذا علم أنه إذا قُتِل ارتدع بذلك عن القتل ، فسلِم صاحبُه صارت حياة هذا المهموم بقتله في مستأنف الوقت مستفادةَ بالقصاص وصار كأنه قد حيي في باقي عمره به ، أي بالقصاص " (٢)

---

(١) تفسير الألوسيّ : ٢ / ٥١ .   (٢) دلائل الإعجاز : ٢٠١ .

٤ ـ الحمد لله رب العالمين

قال الرازي : " وقد كان فيما قد تقدّم من الكتب المنزلة تحميد وتمجيد ، ولكن لم يكن علي هذا الاختصار بهذا اللفظ ، ولم يدوّن هذا التدوين . [١]

٥ ـ لا قوة إلا بالله [٢]

٦ ـ " حسبنا الله ونعم الوكيل " [٣]

٧ ـ " توكلت علي الله " [٤]

٨ ـ " سلام عليكم " [٥]

ولم تكن هذه التحية للأمم الماضية ، وهي تَحِيّة أهل الجنّة ، قال الله تعالى : (تَحِيَّتُهُم فيها سلام) [٦]

٩ ـ " إنّا لله وإنّا إليه راجعون " [٧]

١٠ ـ " ما شاء الله " [٨]

تقول : عندما تعجب بشيء : " ما شاء الله "

---

(١) الزينة : ١ : ١٥٠ . (٢) الكهف : ٣٩ . (٣) آل عمران : ١٧٣ .
(٤) هود : ٥٦ . (٥) الرعد : ٢٤ . (٦) يونس : ١٠ .
(٧) البقرة : ١٥٦ . (٨) الأعلى : ٧ .

قال سعيد بن جبير : ما أُعْطي أحد : إنا لله وإنّا إليه راجعون " و " ما شاء الله كان " إلا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولو أوتيه أحد لأوتيه يعقوب حين يقول : " يا أسفي على يوسف " (١)

وبعد ، فما تقدم نستطيع القول بأن هذه الكلمات " ظهرت في الإسلام بلسان عربيّ ،، ولم تكن لسائر الأمم على هذا النظم العجيب ، والاختصار الحسن . فلما وردت عليهم اضطروا إلى قبولها وتدوينها ، والاقرار بفضلها ، ولفظوا بها عند وجوب الشكر ، وطلب الصبر ، وفي وقت الاتّكال والتسليم لأمر الله عز وجلّ . وعند فاتحة كلامهم وخاتمته ، وعند كل حادث نعمة ، أو نازل ملّمة .

وإن كان الأنبياء الماضون صلوات الله عليهم أجمعين ، ومن درج من الصالحين عرفوا معانيها ، فإنهم لم يرسموها هذا الرّسم لأممهم على هذا الكمال والإحكام ، وادّخرها الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم وتشريفاً لمنزلته ، ورفعة لدرجته . . . وجعلها فضائل له ، ومناقب لأمته ، وألهم جميع الأمم الاقتداء به ، واتّباعهم عليه " (٢)

---

(١) يوسف : ٨٤ وانظر الزينة ١ : ١٥٢

(٢) الزينة : ١ / ١٥٢ .

الفصل السابع

كلمات التخاطب في القرآن الكريم

الراجع إلى الشعر الجاهلي العربي الذي بلغ القمة قبيل نزول القرآن الكريم يرى أن العرب فتنوا به لجزالة لفظه ، وفخامة معناه ، وسموّ تعبيره ، ووصل بهم الأمر إلى أن جعلوه ديوانهم ، وسجل مفاخرهم ، وكتابهم المرموق .

ترى على صفحته حياة العرب السياسية ، والخلقية ، والاجتماعية فتبهرك هذه الحياة بما جمعت من عادات وتقاليد ، وقيم وأعراف . ولهذ فإن نزول القرآن الكريم عربي البيان هو تحدّ سافر لهذا الشعر الذي بلغ مداه ، ولما سقط في أيديهم ، ورأوا أنهم قد عجزوا اعترفوا بالحقيقة الواضحة ، وهي أن القرآن معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ولو أردنا أن نعقد مقارنة في جانب واحد من جوانب الألفاظ وتطوّرها بين القرآن والشعر في مجال التخاطب لوجدنا الفرق كبيراً والبون شاسعًا ، ولا غرو في ذلك فإن لغة الأرض ستظل في حجمها الطبيعي مهما أوتيت من القوة ، وستبقى عاجزة مهما أوتيت من الحركة إذا قيست بلغة السماء ، بلغة القرآن الكريم .

فالشاعر في الجاهلية إذا خاطب الدّمن والديار ، والطلول والآثار يحدّث الجدران ، ويناجي الخيام ، ويذرف دمعه على ذكريات مضت ، وليال انقضت ، وحبيب غاب .

وظلت مقدمة القصائد تستقبل هذه الألوان من ألفاظ التخاطب حتى العصر العباسيّ ، فإذا ما انتهى من خطاب الديار والآثار يصل إلى النّسيب فيشكو شدة الوجد ، وألم الفراق ،فإذا ما أثر في القلوب بنسيبه خاطب الملوك بشعره ، ليمدح من أجل العطاء ، فإن لم يصل إلى ما يريد جنّد شعره للهجاء .

قال ابن قتيبة : " وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مُقَصِّد القصيد إنما ابتدأ فيها بالدّيار والدّمن والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الرّبع ، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها إذْ كان نازلة العَمَد[1] في الحلول والظعْن على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتقالهم من ماء إلى ماء ، وانتجاعهم الكلأ ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان .

ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق ، وفرط الصبّابة والشوق ليميل نحوه القلوب ، ويَصْرِف إليه الوجوه ، وليستدعي به إصغاء الاسماع إليه ، لأن التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب ، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغَزل ، وإلْف النساء ، فليس يكاد أحدْ يخلو من أن يكون متعلقًا منه بسبب ، وضارباً فيه بِسَهْم حلال أو حرام ، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه ، والاستماع له عقّب بايجاب الحقوق ، فرحل في شعره ، وشكا النّصب والسّهر ، وسُرى الليل ، وحر الهجير ، وإنضاء الراحلة والبعير ، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حقّ الرجاء ، وذمامة[2] التأميل ، وقررّ عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المَديح ، فبعثه على المكافأة ، وهزه للسّماح ، وفضلّه على الأشباه ، وصغرّ في قدره الجزيل .

فالشاعر المُجيد من سلك هذه الأساليب ، وعَدل بين هذه الأقسام فَلَمْ يجعل واحداً منها أغلب على الشّعر ، ولم يُطِل فيُملّ السّامعين ، ولم يَقْطع وبالنفوس ظَمَاءٌ إلى المزيد " [3]

وهذا النمط سمةٌ عامة لكل قصائد الشّعراء الجاهليين سواء كانوا من شعراء المعلقات أم من الشعراء الآخرين .

---

(١) فسّر ذلك الشيخ أحمد شاكر بقوله : العمد : هم أصحاب الأبنية الرفيعة الذين ينتقلون بأبنيتهم ونحو ذلك ، انظر : الشعر والشعراء : ١ / ٨٠ ـ ٨٢ .

(٢) الذمامة ، تفتح ذالها وتكسر : الحق والحرمة .

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١/ ٨٠ ـ ٨٢ .

أما وجوه التخاطب في كلمات القرآن الكريم ، فإنها نمط آخر ، يثير الفكر ويوقظ العقل لجمال تنويعه ، وحسن تنسيقه ، وتلوّن عباراته وتعدد معانيه .

وقد عقد السيوطيّ فصلاً في كتابه : " الإتقان " حول وجوه ألفاظ الخطاب التي استعملها القرآن الكريم ، وأرجعها إلى أكثر من ثلاثين وجهًا :

١ ـ خطاب العام ، والمراد بها العموم كقوله تعالى :

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم) (١)

٢ ـ خطاب الخاص ، والمراد الخصوص كقوله :

(يَأَيُّهَا الرَّسُول بلّغ) (٢)

٣ ـ خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله :

(يَأَيُّهَا النَّاس اتقُوا رَبَكُم) (٣) لم يدخل فيه الأطفال والمجانين .

٤ ـ خطاب الخاص والمراد به العموم كقوله :

(يأيها النبي إذا طلقتم النساء) (٤) والمراد سائر من يملك الطلاق

٥ ـ خطاب الجنس كقوله : (يَأَيُّهَا النَّبِيّ) (٥)

٦ ـ خطاب النوع كقوله : (يَا بَنِي إِسْرَائيل) (٦)

٧ ـ خطاب العين كقوله : (يَا آدَمَ اسْكُنْ) (٧) (يَا نُوح اهْبِط) (٨)

(ونَادَيْنَاه أَن يَا إِبْرَاهِيم قَد صَدَقْت الرُؤْيَا) (٩)

ولم يقع في القرآن الخطاب بـ " يا محمد " بل " يأيها النبي ـ يأيها الرسول تعظيمًا له وتشريفًا ، وتخصيصًا بذلك عما سواه .

---

(١) الرّوم : ٤٠ . (٢) المائدة : ٦٧ . (٣) الحج : ١ وغيرها .
(٤) الطلاق : ١ (٥) التحريم : ١ وغيرها . (٦) البقرة : ٤٧ .
(٧) البقرة : ٣٥ . (٨) هود : ٤٦ . (٩) الصافات : ١٠٥

٨ ـ خطاب المدح نحو : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) [١]

٩ ـ خطاب الذم نحو : (يَأَيُّهَا الَّذِيــنَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا) [٢]

١٠ ـ خطاب الكرام نحو : (يَأَيُّهَا النَّبِي[٣] ـ يَأَيُّهَا الــرَسُول) [٤]

١١ ـ خطاب الإهانة نحو : (فَإِنَكَ رَحِيم) [٥]

١٢ ـ خطاب التهكم نحو : (ذق إِنَكَ أَنْتَ العَزِيز الكَرِيم) [٦]

١٣ ـ خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو : (وَ إِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا) [٧]

خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله :

(وَاصْبُر وَمَا صَبْرُكَ إِلاّ بِاللَّه)

١٤ ـ خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّم) [٨]

والخطاب لمالك خازن النار .

١٥ ـ خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله تعالى :

(أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْر بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) [٩]

١٦ ـ خطاب الجمادات خطاب من يعقل كقوله تعالى :

(فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) [١٠]

١٧ ـ خطاب التعجيز : كقوله تعالى : (فائتوا بِسُورَة) [١١]

---

(١) المائدة : ١ وغيرها .
(٢) التحريم : ٧ .
(٣) التحريم : ١ أو غيرها .
(٤) المائدة : ٦٧ وغيرها .
(٥) الحجر : ٣٤ .
(٦) الدخان : ٤٩ .
(٧) النحل : ١٢٦ .
(٨) ق : ٢٤ .
(٩) يونس : ٨٧ .
(١٠) فصلت : ١١ .
(١١) البقرة : ٢٣ .

١٨ ـ خطاب التحنّن والاستعطاف كقوله تعالى :

(يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا) .[١]

ونكتفي بهذا القدر من هذه الكلمات القرآنية في مجال التخاطب ومواقفه المختلفة ، ولا شك أن هذه المواقف أعطت هذه الكلمات معاني لم تكن لها ، في وضعها اللّغوي ، ولكن القرآن الكريم بإسلوبه الرائع ، وإيحائه البديع أمّدها بدلالات جديرةٌ بأن تأسر النفس ، وتأخذ بمجامع القلب .

ولله درّ ابن القيم فقد تناول ألوان الخطاب في ألفاظ القرآن الكريم مبينًا أنها ألفاظ تغذي القلوب ، وتسعد النفوس مما يجعل القلوب تشوق إليه ، والنفوس تأنس به ، فتبدد الظلمات ، وتشرق الأنوار ونكتفي من نص ابن القيم بفقرات منه تدلّ على تنوع هذه الكلمات الهادفة إلى ربط القلوب بربها ، وحبها لخالقها .

قال ابن القيم : " تأمل خطاب القرآن تجد ملَكًا له المُلْكُ كلّه ، وله الحمد كله ، أزمّة الأمور كلها بيده ، ومصدرها منه ، ومورِدها إليه ، مستويًا على العرش لا تخفى عليه خافية من أقطار مملكته ، عالمًا بما في نفوس عبيده ، مطلعًا على أسرارهم وعلانيتهم ، منفردًا بتدبير المملكة ، يسمع ويرى ، ويعطي ويمنع ، ويثبت ويعاقب ، ويكرم ويهين ، ويخلق ويرزق ، ويميت ويحي ، ويقدر ويقضي " . . إلى أن يقول : لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه ، فتأمل كيف تجده يثني على نفسه ، ويمجد نفسه ، وينصح عباده ، ويدلهّم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم . . . يذكرّهم بنعمه عليهم ، ويأمرهم بما يستوجبون تمامها " . .

---

(١) الزمر : ٥٣ ، انظر الاتقان : ٢/٣٣، ٣٤ ، ومفتاح السعادة : ٢/٤٤٧ ـ ٤٥٠ .

« يدعو إلى دار السلام ويذكر أوصافها وحسنها ونعيمها ، ويحذر من دار البوار ، ويذكر عذابها وقبحها وآلامها »

« وتشهد من خطابه عتابه لأحبابه ألطف عتاب ، وأنه مع ذلك مُقِيلُ عثراتهم ، وغافر زلاتهم ، ومصلح فسادهم ، والدافع عنهم ، والناصر لهم »

ويختم ابن القيم حديثه القيم فيقول :

« وإذا شهدت القلوب من القرآن مَلِكًا عظيمًا ، جوادًا رحيمًا جميلاً هذا شأنه ، وكيف لا تحبه ، وتتنافس في القرب منه ، وتُنْفق أنفاسها في التودّد إليه ، ويكون أحبَّ إليها من كل ما سواه ، ورضاه أثر عندها من رضا كل مَنْ سواه ، وكيف لا تلج بذكره ، وتُصَيِّر حبّه والشوق إليه ، والأنس به هو غذاؤها وقوتها ودواؤها بحيث إن فَقَدَتْ ذلك فسدت وهلكت ، ولم تنتفع بحياتها » (١)

وبعد ، فعلى ضوء هذا الذي تقدم عرفنا أن الكلمات لا تبقى على حالة واحدة ، تكتفي بالقاء شعاع واحد ، ليَدُلّ عليها ، أو يشير إليها ، ولكنها ذات دلالات مختلفة ، وإشعاعات متعدّدة ، لأنها خلقت لتبقى ، وتتطور وتحيا ، وتتحرك ، وتعيش مع الناس في معتقداتهم ، وعاداتهم وسلوكهم ، يجدون فيها ما يسدّ حاجتهم في مدّ يَدِ العون إليهم بما تهيئه من معطيات ، وما تمنحه من دلالات ، وما أصدق كلمة أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس حينما قال :

« والألفاظ لم تخلق لتحبس في خزائن من الزّجاج أو البلوّر ، فيراها الناس من وراء تلك الخزائن ، ثم يكتفون بتلك الرؤية العابرة ، ولو أنها كذلك لبقيت على حالها جيلاً بعد جيل دون تغيير أو تحويل ، ولكنها وجدت ليتداولها الناس ، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية كما يتبادلون بالعملة والسلَع " (٢)

---

(١) الإتقان : ٢/٣٤ ، ٣٥ .

(٢) انظر دلالة الألفاظ / ٣٤ .

مصادر و مراجع

١ – آراء أبي بكر بن العربي – الكلامية : الدكتور عمّار الطالبي – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر .

٢ – الإبانة في أصول الديانة : أبو الحسن الأشعري ت ٣٢٤ هـ تحقيق د / فوقية حسين .

٣ – اتحاف فضلاء البشر : الشيخ أحمد محمد البنا الدمياطي المشهور مخطوط رقم ٧٣ – قراءات تفسير دار الكتب المصرية .

اتحاف نسخة أخرى مطبوعة بتصحيح ت ١١١٧ هـ على محمد الضباع مطبعة المشهد الحسيني .

٤ – الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيّوطي ط ثالثة – الحلبي بالقاهرة .

٥ – أسباب نزول القرآن : أبو الحسن علي بن الواحدي ، تحقيق السيد أحمد صقر – دار الثقافة الإسلامية طبعة ثانية ١٨٩٤ .

٦ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر القرطبي يوسف بن عمر بن عبد البر ، جمال الدين أبو عمر .

٧ – الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي – تحقيق د / عبد العال سالم مكرم – دار الرسالة – بيروت في تسعة مجلات .

٨ – اشتقاق أسماء الله الحسنى : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تحقيق د / عبد الرحمن الحسين المبارك – مطبعة النعمان النجف الأشرف .

٩ – إصلاح المنطق : ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، تحقيق المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون – دار المعارف – طبعة ثانية .

١٠ – إعراب القرآن للعكبري ، المشهور بإيلاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات أبو البقاء عبد الله بن الحسن بن عبد الله الكلبي ت ٦١٦ هـ ١٩٦١ م تحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة – الحلبي ط أولى .

١١ – الإغفال : أبو علي الفارسي مخطوط رقم ٦٩٩ – تفسير دار الكتب المصرية .

١٢ – الأمالي النحوية لابن الحاجب : أبو عمرو عثمان بن عمر ت ٦٤٦ هـ

تحقيق د / عدنان صالح – دار الثقافة – الدوحة – قطر .
١٣ – أمالي الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن إسحاق الزجاجي – ٣٤٠ هـ تحقيق المرحوم الأستاذ عبد السلام المؤسسة العربية الحديثة .
١٤ – أمالي ابن السجري : طبع الهند طبعة أولى سنة ١٣٤٩هـ .
١٥ – الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري ، تحقيق الأستاذ محمد يحي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة – طبعة – رابعة .
١٦ – أوضح المسالك : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق المرحوم الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد دار إحياء التراث العربي .
١٧ – البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي : مطبعة السعادة ط أولى .
١٨ – البرهان في علوم القرآن الزركشي : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي – ط أولى – عيسى البابي الحلبي لمصر .
١٩ – البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ت ٦٥١ هـ ، تحقيق د / خديجة الحديثي – د / أحمد مطلوب مطبعة الباني ببغداد .
٢٠ – تاج العروس : الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني قسم التراث العربي الكويت مطبعة حكومة الكويت .
٢١ – تفسير أسماء الله الحسنى : الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم السّري : ت ٣١١ هـ تحقيق : أحمد يوسف الدقاق . مطبعة محمد هاشم الكبي .
٢٢ – تفسير الألوسي : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
٢٣ – تفسير الجلالين – مكتبة العلوم الدينية – بيروت – لبنان .
٢٤ – تفسير الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – المطبعة اليمنية .
٢٥ – تفسير غريب القرآن : ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ .
٢٦ – تفسير القرطبي م : نشر وطبع دار الكتب المصرية .
٢٧ – تهذيب اللغة :
٢٨ – الجمهرة : ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزي البصري دار صادر – بيروت ت ٣٢١ هـ .
٢٩ – حاشية يس على التصريح – مطبعة الحلبي .

٣٠ – الحجة لابن خالويه : تحقيق د / عبد العال سالم مكرم طبع أربع طبقات بدار الرسالة بيروت ١٩٩٠ م .
٣١ – حجة القراءات لابن أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد زنجلة ، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني – منشورات جامعة بنغازي .
٣٢ – خزانة الأدب : البغدادي : عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ تحقيق المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون – دار الكاتب العربي – القاهرة ط ١٩٦٧ .
٣٣ – الخصائص : ابن جني : طبع دار الكتب المصرية .
٣٤ – الدرر اللوامع على شرح همع الهوامع : الشنقيطي أحمد بن الأمين تحقيق د / عبد العال سالم مكرم في سبعة أجزاء – دار الرسالة – بيروت .
٣٥ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦ هـ ، تحقيق د / أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق .
٣٦ – دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني – تحقيق د / فايز الداية ، د/ محمد رضوان الداية دار صادر – بيروت .
٣٧ – دلالة الألفاظ : الدكتور إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية .
٣٨ – ديوان الأعشى : دار الكاتب العربي – بيروت – لبنان .
٣٩ – ديوان امرئ القيس : دار صادر – بيروت – لبنان .
٤٠ – ديوان جرير – دار صادر – بيروت
٤١ – ديوان الخنساء – دار التراث – بيروت
٤٢ – ديوان طرفة : دار الفكر – بيروت .
٤٣ – ديوان الهزليين : الدار القومية بمصر ١٩٦٥ م .
٤٤ – ديوان النابغة : تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور نشر الشركة الوطنية للتوزيع – الجزائر .
٤٥ – رسالة الملائكة : أبو العلاء المعري – المكتب التجاري – بيروت .
٤٦ – رصف المباني في علوم المعاني للمالقي : تحقيق أحمد محمد الخراط مجمع اللغة العربية بدمشق .

٤٧ – الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي : أبو منصور الأزهري تحقيق د / محمد جبر الألفي – وزارة الأوقاف – الكويت .
٤٨ – الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي ت ٣٢٢ هـ تحقيق حسين بن فيض الله الهزاني ط القاهرة ١٩٥٧ .
٤٩ – السبعة في القراءات س : ابن مجاهد : تحقيق الأستاذ الدكتور شوقي ضيف – دار المعارف بمصر .
٥٠ – سفر السعادة وسفير الإفادة : الإمام علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي ت ٦٤٣ هـ تحقيق : محمد أحمد الزركلي : مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
٥١ – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – طبع عيسى الحلبي الباني .
٥٢ – شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد الأزهري – طبع الباني الحلبي .
٥٣ – شرح دوان لبيد بن ربيعة الدمري ، تحقيق د/ إحسان عباس وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ١٩٦٢ م
٥٤ – شرح المفصل لابن يعيش : مطبعة منير .
٥٥ – شعر عمرو بن أحمد البهلي : تحقيق الدكتور حسين عطوان مطبوعات : مجمع اللغة العربية بدمشق .
٥٦ – عمرو بن معد يكرب الزبيدي تحقيق مطاع الطرابيشي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
٥٧ – شعر الكميت بن زيد : تحقيق الدكتور داود سلام – مكتبة الأندلس ببغداد .
٥٨ – شواهد الفيلي هامش الخزانة – دار صادر – بيروت .
٥٩ – صحيح البخاري : مطبعة الخيرية / ١٣٣٠ .
٦٠ – صحيح مسلم بن الحجاج – الأميرية ١٣٢٥ هـ .
٦١ – غاية المرام في علم الكلام : سيف الدين الآمدي ت ٦٣١ هـ تحقيق حسن محمد د عبد اللطيف نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
٦٢ – القاموس المحيط عدة طبعات .

٦٣ – القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : د / عبد العال سالم مكرم
٦٤ – الكامل : المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ تحقيق محمد أحمد الدالي – مؤسسة الرسالة .
٦٥ – كتاب سيبويه : المطبعة الأميرية – بولاق : نسخة أخرى بتحقيق المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون المؤسسة المصرية للنشر .
٦٦ – لسان العرب : عدّة طبعات .
٦٧ – مجاز القرآن : أبو عبيدة : معمر بن المثنّى ت ٢١٠ هـ تحقيق محمد فؤاد سزكين ط أولى – نشر الخانجي بمصر .
٦٨ – المحتسب في القراءات الشاذة : ابن جني تحقيق الأساتذة علي النجدي د / النجار – د / عبد الفتاح شلبي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٦٩ – المرتجل : أبو محمد عبد الله أحمد . . . بن الخشاب ت ٦٧٥ هـ تحقيق علي حيدر – طبع دمشق .
٧٠ – سند ابن حنبل – المطبعة اليمنية سنة ١٣١٣ .
٧١ – سند أبي داود . دار إحياء التراث العربي .
٧٢ – معاني القرآن : الفراء : تحقيق : الشيخ النجار – عبد الفتاح شلبي : الأستاذ علي النجدي – الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٧٣ – معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين السيّوطي تحقيق الأستاذ محمد علي البجادي – دار الفكر العربي .
٧٤ – معجم القراءات القرآنية : تأليف د / أحمد مختار عمر – د / عبد العال سالم مكرم نشر جامعة الكويت في طبعتين .
٧٥ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تأليف المرحوم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة الشعب .
٧٦ – المغني : لابن هشام : تحقيق درمازن المبارك دار الفكر بيروت .
٧٧ – مفتاح السعادة : كاش كبرى زادة دائرة المعارف النظامية – الهند .
٧٨ – المقرب : لابن المصقور : تحقيق الأستاذين : عبد الستار الجواري – وعبد الله الجبوري مطبعة العاني ببغداد .

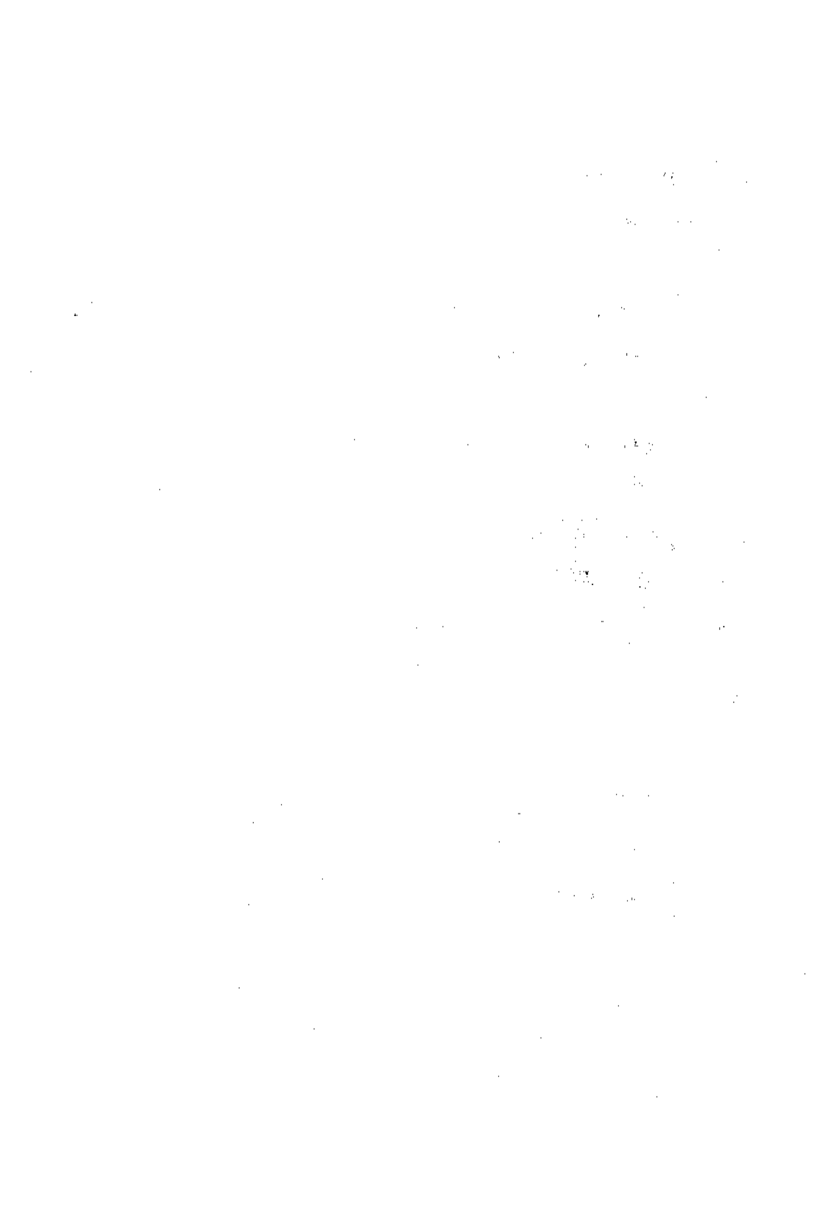

فهرس الموضوعات